مجلة كلمة حق
السنة الثانية
العدد 24
يوليو 2019

كلمة حق



رمزية د. محمد مرسي واستمرار الأزمة
م.أحمد مولانا

الرئيس مرسي وعقيدة الجيش العسكرية
محمود جمال

جريمة مرسي
حامد عبدالعظيم

نزيفنا المستمر وقادتنا الراحلون
محمد إلهامي

الرئيس الشهيد محمد مرسي
د. وصفي عاشور أبو زيد

وغيرها من المقالات ..

محتويات العدد ٢٤

يوليو ٢٠١٩

كلمة حق
klmtuhaq
دورية ثقافية معرفية
نخبة من الكتاب والمفكرين

المشرف العام
محمد إلهامي

مدير التحرير
حامد عبدالعظيم

الافتتاحية ..

نزيفنا المستمر وقادتنا الراحلون

محمد إلهامي



رحم الله الرئيس الشهيد محمد مرسي، نحسبه شهيدا والله حسيبه، مات أسيرا مظلوما محروما، فعسى الله أن يجزيه أجر الصابرين الثابتين.

كان رحمه الله مثالا في الثبات والصلابة، أرادوه أن يستسلم ويتنحى فأبى، وبإبائه هذا تغيرت صورة المشهد في مصر وفي سائر العالم الإسلامي، فلو أنه أطاعهم لما أرادوه لكانت الثورة كالموءودة التي قتلها والدها وصاحبها، ولما وجدت أحدا يتعلق بها ويدافع عنها ويبذل لها، ثم لوجد لنفسه ووجد من خلفه جيوشا من المبررين الذين يخونون الله ورسوله والمؤمنين ويخونون أماناتهم ويطمسون معالم الدين ويهذبونه ليكون بردا وسلاما للظالمين المجرمين.

لو تنازل مرسي لكان كل ثائر وكل متمسك بالثورة من بعده إرهابيا متطرفا منبوذا، ولو تنازل لبقيت صورة العسكر في مصر كأنهم حماة رأي الشعب والعاملون لصالحه، ولكان الغطاء قائما مسدولا على أنظمة الإمارات والسعودية. وقفة مرسي جعلت الثورة حقا شعبيا وإسلاميا، وجعلته رئيسا شرعيا مظلوما، وجعلت الخائن انقلابيا يبحث في كل خطاب عن مسوغات تثبيت شرعيته، وجعلت العسكر يظهرون على حقيقتهم: أبناء السفاح الذين وضعهم المحتل ورباهم على عينه ونصَّبهم في البلاد ليحلبوها له، لا دين ولا شرف ولا حتى أخلاق الجاهلية!

ثم لست أنسى في هذا المقام الأسير البصير الذي مهد الطريق لمرسي وللرئيس الإسلامي، أعني به الحبيب الغالي حازم صلاح أبو إسماعيل، فمن قبله كان الإسلاميون مجتمعون على ترك السلطة للعلمانيين وإنما يبحثون عن أيهم أقل سوءا، ثم بجهده وما أثاره من الوعي والحماسة وما رفعه من السقوف والطموحات والحدود تمهَّد الطريق للإسلاميين ليترشحوا، ثم وقعت الثمرة في يد مرسي، وقد كان مثالا في الإخلاص لها وإن لم يكن مثالا في استثمارها والحفاظ عليها.

يستحق الرئيس الشهيد مدحا كثيرا لصلابته ووقفته، ولكن بقي ما ينبغي أن نستفيد منه..

ونبدأ من السؤال البسيط: أيهما خير للأمة، أن يموت الرئيس هذه الميتة أم أن يموت في قصره بعد أن تستتب له الأمور؟!

ما أحسب أن عاقلا يشك في أن ميتته في قصره، بعد أن تستتب له الأمور هي الخير للأمة. ولكن دون ذلك حرب ضارية مع الفاسدين في العسكر والمخابرات والشرطة، وحرب ضارية مع أنظمة السعودية والخليج والأردن، وحرب ضارية مع إسرائيل والغرب والأمريكان.. حروب بكل معنى الكلمة: النفسية والقتالية، ومحاولات انقلاب واغتيال وتفجيرات وفوضى واضطرابات.. كل هذا لكي لا يتمكن مرسي من تحرير مصر ولكي لا يتمكن الشعب المسلم من امتلاك إرادته وإنتاج غذائه ودوائه وسلاحه.

حروب تحتاج اليقظة والجسارة والذكاء والسياسة والمبادرة ولا يكفي فيها مجرد النبل والإخلاص والصلابة والثبات والاستقامة.

حروب تحتاج تجييش الأمة وتثوير طاقتها وتحويل الشعوب إلى كتائب فعالة، وآخر ما ينفع في هذه الحروب محاولة إرضاء النخب السياسية والشخصيات اللزجة الباردة الثرثارة على الشاشات أو في الصحافة والإعلام.

- هل تحررت أمة بغير هذا الثمن؟!

- هل نجح مؤسس دولة في بناء دولته وهو يسترضي خصومه السياسيين أو يهتم بآراء المثقفين الباردين الثرثارين الذين غرقوا في الجدل وتبطلوا عن العمل؟!





لقد امتلأ القرآن خطابا وجدالا وإقناعا وهـــدايـــة، ثـــم لـم يؤمن بـه إلا الأفـذاذ المخلصون، فأما إذا تحول القرآن إلى أمة تتدفق منها الكتائب فتفتح الفتوح، فقد دخل الناس في دين الله أفــواجــا، ليس قهرا ولا إجبارا، وإنما النصر يزيح الغشاوة عـن العيون وينسف أوهام الباطل!

والذين يستطيعون تحويل الأفكار إلى عمل نادرون، أولئك هم الأبطال المؤسسون الذين يؤسسون الدول ويصنعون النهوض ويقبضون على لحظة الزمن حتى يحولونها إلى صالحهم، أولئك الذين يستطيعون استثارة الهمم وحشد الأتباع وصناعة الطليعة وامتلاك الشوكة وخوض حروب المغالبة.

وأولئك لا يموتون في الزنازين..
أولئك يموتون في مقرات الحكم أو على الأقل في ساحات الحرب..

هل كان خيرا للأمة أن يُقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة أو بعدها، فيكون مثالا في الزهد والصبر والتضحية، أم الخير أن يموت في فراشه بعد أن أسس لهذه الأمة حكما ونظاما؟!

نحن من أمة هذا النبي.. وبه أُمِرْنا أن نقتدي ونتأسى!

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان أبو بكر أكثر من صاحب، كان حارسه الخاص، يمضي أمامه حينا وخلفه حينا وعن يمينه حينا وعن شماله حينا، يدخل قبله الغار ويؤمن له المأوى.. وهذه هجرة بعد خطة محكمة للإفلات من محاولة الاغتيال، ومحاولات المطاردة.



ولما تسامع الأنصار بقدومه خرجوا في السلاح يستقبلونه! وظل للنبي حرسه الخاص في الليل والنهار حتى نزل قول الله تعالى (والله يعصمك من الناس) فصرف النبي حرسه.

وكان الصحابة يهلكون أنفسهم ويقاتلون حتى الموت كي لا يصل إلى النبي سهم ولا رمح ولا سيف! فإما قُتِل الصحابي وإما ذهب من جسده عضو أو أعضاء حماية ودفعا عن رسول الله.

وحال الدول اختصرتها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فالجاهلية لا تقبل

- أدنى مراتب التسفيه والتحقير لنظامها الحاكم: السياسي والاجتماعي والثقافي، فيُنزلون العذاب على الدعاة والمستجيبين لهم. فإن لم يستطيعوا صرفهم عن دعوتهم وفكرتهم وانتشارهم عادوا مرة أخرى لحديث المناورة والخداع والتخدير، ثم لحديث الإغراء والمساومات، فإن لم يفلحوا في هذا كله أنزلوا أشد ما يستطيعون من العذاب والبلاء والحصار ولو كان فيه هدم لقيمهم ونظامهم هم.

ثم يبذلون قصارى جهدهم لكي لا تتحول الدعوة إلى دولة، ولا يقوم لها كيان، فدون ذلك اغتيالات وانقلابات! [وهذه لحظة الهجرة إلى المدينة]

فإذا صارت الدعوة دولة بدأت مرحلة الحروب، الحروب الصغيرة المحدودة أولا [وهذه لحظة بدر].. فإن فشلت وأخفقت تجمعت أحلاف الجاهلية لتستأصل هذه الدولة ولا تسمح لها بالوجود [وهذه لحظة الخندق].



فإن أخفقت بدأ حديث المعاهدات والهدنة والاعتراف الدولي [وهذه لحظة الحديبية].

لا تعطي الجاهلية شيئا من نفسها ولا تسمح يدها بشيء تتنازل عنه، إنما يُنزع منها انتزاعا.. وعند لحظة المعاهدات والاعتراف الدولي يبدأ انقلاب ميزان القوى الحقيقي في حركة التاريخ..

لكن الذي يهمنا هنا أن هذه الرحلة الطويلة حافلة بفصول الأسى والكفاح والعذاب والتضحية والفداء والحروب ومحاولات الاغتيال والانقلابات والخيانات، ولا يجتازها إلا قائد موهوب كان دائما على أهبة الاستعداد، يستطيع تجييش الطاقات من حوله ونفث الروح في أنصاره وأخذ زمام المبادرة من أعدائه ويجيد صناعة الأحلاف وتسكين الأعداء واختيار وقت المعارك.

لذلك قال القائل: الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله..



لهذا فالحرب بين الحق والباطل هي في واحدة من أهم وجوهها حرب على القادة، الـذي يسبق إلى تصفية قـادة الآخـر يملك زمام المعركة زمنا طويلا، وقد صار التخلص من القيادات فرع من فروع العلوم الأمنية وله دراساته المتخصصة في التخلص من القيادات وأنتج معادلات لحساب تأثير اغتيال الشخصية المستهدفة (وهنا ينصح بقراءة: تقييم برامج الاغتيالات النوعية التي أصدرتها المخابرات الأمريكية، دليل الجيش الأمريكي لمكافحة التمرد الذي أصدرته لجنة مشتركة من عدة وزارات ومؤسسات أمريكية، كتاب: فعالية قطع رأس القيادة للباحث باتريك جونستون، كتاب: انهض واقتله أولا للصحفي الإسرائيلي رونين بيرجمان.. وهذا الأخير نقدمه مختصرا ومترجما كهدية لهذا العدد من مجلة كلمة حق).

إن تأمين القيادات والكفاءات المسلمة واجب في المرتبة الأولى، وهو في زمن الندرة أوجب، وفي زمن الاستضعاف أوجب وأوجب.

رمزية د. محمد مرسي واستمرار الأزمة

م. أحمد مولانا



إن وفاة د. محمد مرسي أثناء إحدى جلسات محاكمته التي تعددت وتنوعت طوال ست سنوات أبى خلالها الاعتراف بشرعية الانقلاب رغم الظروف المأساوية التي وُضع فيها خلال تلك الفترة، والتي شملت الحبس الانفرادي والمنع من الزيارات أو تلقي العلاج، قد كرست من رمزيته، وجعلته أيقونة لرفض الظلم والاستبداد، ورمزًا لثورة يناير التي يعمل السيسي على وأدها في التراب بشكل كامل.

وإن هذا الموقف من د. مرسي بجوار موقفه ليلة الانقلاب في خطابه الأخير الشهير، هو الذي جعل ما قام به السيسي في ٣ يوليو ٢٠١٣ انقلابًا مكتمل الأركان، إذ لو أقر مرسي بشرعية ما قام به السيسي لما كان لأي اعتراض من آخرين على تحرك الجيش قيمة حقيقية أو تأثير. وقد فاجئ ذلك الموقف من د. مرسي خصومه الذين توهموا أن الرجل سيستجيب للأمر الواقع أو قد تكسره ضغوط السجن.

- إن قيمة ورمزية موقف مرسي ليست وقتية آنية إنما تمثل نقطة فاصلة في التاريخ المصري المعاصر، حيث أثبت أحقية المدنيين في تولي الرئاسة والتمسك بها، وصار ما بعدها مختلفًا عما قبلها؛ حيث أصبح الصراع لأول مرة على شرعية ووجود منظومة الحكم العسكري لا على شرعية ووجود خصومه، وهو ما أقر به السيسي في عدة مناسبات قائلًا إن المعركة معركة وجود، وإن الدولة المصرية تتعرض منذ ثورة يناير لتهديد حقيقي.



- وإن وفاة د. مرسي لن تغير من جوهر الأزمة التي تعيشها مصر شيئًا، فالأزمة تتلخص في أن العسكر يستأثرون بحكم الدولة ومقدراتها، وفي سبيل ذلك ارتكبوا كل الموبقات من قتل لآلاف المصريين، واعتقال لعشرات الآلاف غيرهم، والتصفية الجسدية خارج إطار القانون لمئات الأفراد، ومصادرة لأموال المعارضين، وإغلاق للقنوات الإعلامية، وحجب للمواقع الإخبارية، والتضييق على منظمات المجتمع المدني، وتسييس القضاء وتحويله إلى أداة قمعية في يد النظام، فضلًا عن تهجير أهالي الشريط الحدودي في سيناء وبالأخص سكان مدينة رفح، وتجريف ما يزيد عن ٨٠% من الأراضي الصالحة للزراعة في شمال سيناء حسب تقرير صدر مؤخرًا من منظمة هيومن رايتس وتش، وكذلك انهارت بعض ركائز الأمن القومي المصري بعد أن رحب السيسي وسمح لإسرائيل بتنفيذ عمليات عسكرية داخل سيناء في سابقة تاريخية.



وليت النظام اكتفى بما سبق بل إنه عمل بأقصى طاقته على تسريع معدل إفقار المصريين عبر تنفيذ سياسات اقتصادية نيوليبرالية، تسحق الطبقة الوسطى وتكرس الفوارق في الثروة بين مكونات الشعب المصري، بما يكفل انشغال المواطنين بتحصيل الضروري من معاشهم الدنيوي، وذلك ضمن سعيه الدؤوب لتحطيم بنية المجتمع المصري إنسانيًا ودينيًا وفكريًا وثقافيًا لإجباره على الخضوع بشكل كامل.

وقد اتسم نظام السيسي دون من سبقوه بعدم تركه لأي هوامش ولو محدودة للعمل المجتمعي أو الدعوي فضلًا عن السياسي، إذ يعد السماح بأي هوامش قد يدفع مستقبلًا باتجاه تشكل قوى مجتمعية منظمة تمثل خطرًا على وجوده وتهديدًا لمستقبله. ولعل السيسي أصبح بتلك الممارسات أقرب حكام مصر المعاصرين شبهًا بالفراعنة القدامى الذين توهموا أنهم يملكون البلاد بما فيها، حتى قال قائلهم (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي). بل ولربما فاقهم السيسي بتصوره أنه سيحاسب المصريين يوم القيامة مثلما زعم منذ شهور معدودة.

إن الأمثلة المذكورة آنفًا تبين أن التحديات الداخلية التي تواجهها مصر لا تختص بشخص د. مرسي أو رفضه للانقلاب، وهذه النقطة أذكرها تحديدًا ردًّا على بعض الأصوات التي تتوهم أنه بوفاة د. مرسي انتهى الأمر، ولم يعد هناك ما يتطلب استعادة الشعب المصري لحريته. ورغم إقراري بأن نظام السيسي يبدو حتى الآن منتصرًا في المعركة، ويوطد أركانه عامًا بعد الآخر، إلا أن نظامه في الحقيقة يستجمع كل مسببات الانفجار ضده، والتي دفعت قطاعات واسعة من الشعب للتظاهر ضد مبارك سابقًا والإطاحة به.

وفي خضم الأوضاع الصعبة التي يمر بها المصريون لا ينبغي التغاضي عن حقيقة تزداد جلاء يومًا بعد يوم، وهي أن نظام يوليو أصيب بالشيخوخة في عهد مبارك فلم يعد قادرًا على الوفاء باحتياجات المصريين من وظائف ومسكن وتعليم وما شابه، ثم فقد مشروعيته في عهد السيسي، وصار يدافع عن وجوده في معركته الأخيرة.



وإن الأحداث المتتالية منذ ثورة يناير ٢٠١١ حتى اليوم ضخت مفاهيم ومعاني جديدة في حس الأجيال الشابة من قبيل رفض الظلم والاستبداد، كما قوضت بريق أيقونة (قدسية الجيش وأحقيته بتولي السلطة). ومن أفضل ما يعبر عن الوضع الحالي لمصر مقولة الباحث عادل عبدالغفار في دراسته "مصر المستقرة لمنطقة مستقرة" الصادرة عن المديرية العامة للسياسات الخارجية بالبرلمان الأوروبي في عام ٢٠١٨ ، إذ جاء فيها:

" إن الجمع بين الحرمان السياسي، والافتقار إلى العدالة الاجتماعية، والفرص الاقتصادية خلال فترة النمو السكاني المتفجر، ما هو إلا قنبلة موقوتة) . "



فخر العرب .. ساروت

كرم الحفيان

شاء علّام الغيوب قاصم الجبارين وجابر المستضعفين أن يتزامن هذا العدد من مجلة كلمة حق مع ارتقاء وتشييع أحد أصوات الحق الشابة ذي السبعة والعشرين ربيعاً فقط! في مشهدٍ بدا وكأنه لملكٍ متوج مسيطر على الأرض، أو رمز ديني أو ثوري ملك القلوب بعد عمر طويل من البذل والعطاء.

عن عبد الباسط ساروت: فخر العرب وأحد مسعّري وفرسان الثورة السورية أحدثكم.

الساروت لم يترك ميداناً من ميادين مقاومة أعداء الأمة إلا اقتحمه، بدءاً من قيادة المظاهرات "شبه الاستشهادية" في عاصمة الثورة حمص، مروراً بالإنشاد المؤرِّخ والملهب للمشاعر والقيم والأفعال الثورية على كامل الأرض السورية، وانتهاءً باحتراف العمل الجهادي المسلح والتحول لقائد عسكري جسور ومحنك في إحدى أهم وأشرس الجماعات المقاتلة في الثورة السورية "جيش العزة"، والمميز في مسيرة ساروت، هو إضافة ومزج كل مسار مقاوم بالذي سبقه، دون التخلي عن أحدها.



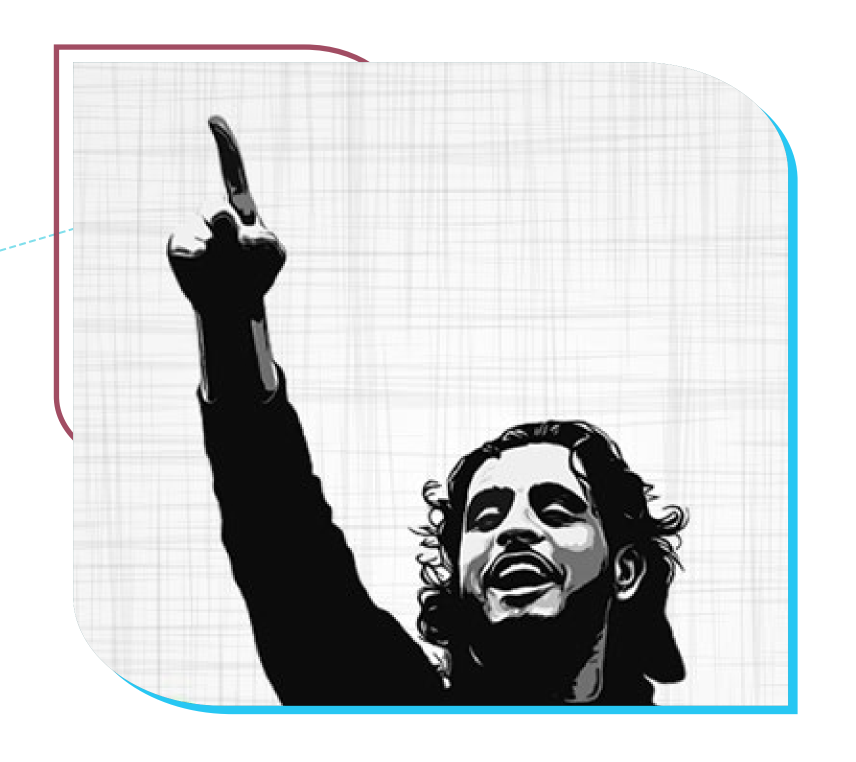
> "اللافت كذلك في مشوار الساروت الثوري، كثرة وعظم أصناف الابتلاءات التي تعرض لها: ملاحقات أمنية لقتله، إصابات متكررة، قتل الأب وجميع الإخوة وأحبة كثر، فضلاً عن حصارٍ (دخله بإرادته) وتجويع أديا لأكل الأعشاب والقطط طوال سنتين، ناهيك عن التعرض للقصف بالكيماوي خلال إحدى المعارك التي خاضها (وما أكثرها)."

جميع الابتلاءات السابقة (وغيرها) في ثماني سنين كاملة، لم تسطع إسكات صوته، أو كسر عزيمته، حتى قضى شهيداً شامخاً في معارك الشرف، دفاعاً عن الشمال السوري المحرر، في وجه حملة روسية أريد لها أن تكون حاسمة، وقد كُسرت بفضل الله، وبدأت تنزف ببركة دماء الساروت والآلاف من أمثاله، وليُسهم دمه في توحيد قلوب أبناء الثورة السورية على رمز جامع من جديد.

الثبات لم يكن فقط في الصبر على المصائب والمصاعب، ورباطة الجأش ومواصلة السير، إنما شمل بدايةً:

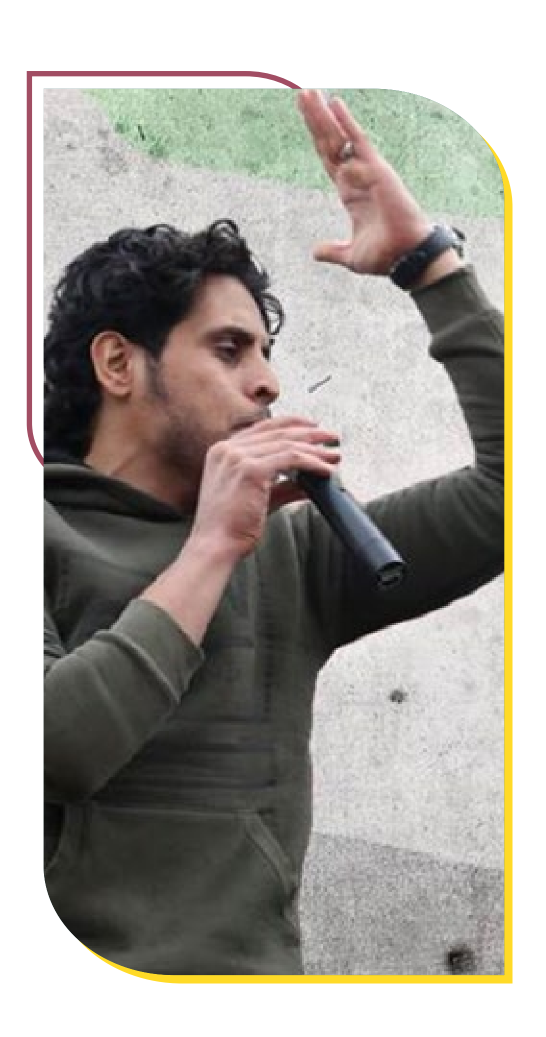
إيثار الآخرة على الدنيا، والقضية على المادة، والثورة على الثروة، فمع انطلاق المظاهرات، كان عمر الساروت **١٩** عاماً، وكان ثاني أفضل حارس مرمى في آسيا في فئة الشباب، وينتظره مستقبل كروي واعد، ورغم فاقته وحاجته للمال، فإنه في هذه اللحظة الفارقة، اختار أن ينصر شعبه وأمته، وقبل ذلك، أن يقدم لنفسه ولآخرته عند الوقوف بين يدي الله تعالى.

ثم بعد أن حظى بالشهرة الثورية، وقدم التضحيات الجسام، لم يكتفِ بما قدم، ولم يستغل ما سبق في التكسب من الثورة، أو الحصول على امتيازات، أو حتى قبول وأخذ ما يكفيه وأهله!



وعندما عُرض عليه الانضمام إلى منتخب سورية الحر، المؤلف من الرياضيين المنشقين عن النظام، والبقاء في تركيا، رفض العرض، وواصل الجهاد في سبيل الله، ولا غرابة، فالرجل قلبه معلق بالمعارك والملاحم، ولا يطيق فراقها.

ينحدر الساروت من عشيرة النعيم العربية، وهو ابن حي البياضة أحد الأحياء الشعبية بمدينة حمص. وقد تمثل فيه مزيج من الأخلاق العربية الأصيلة والأعراف الحمصية الجميلة. فمن الجذور العربية أخذ النخوة والنجدة وإباء الضيم، ومن حمص أخذ حسن الخلق وروح الدعابة والوفاء، وقد كان شديد الحب لمدينته، ولولا أنهم أخرجوه ما خرج منها قبل تحريرها، رغم الحصار والدمار والخذلان.



لم يكن الساروت بلا أخطاء، إنما ما يحسب له، سرعة الرجوع عن الخطأ، وأنه لا تأخذه العزة بالإثم، ففي إحدى المراحل القصيرة، كان قريباً من الانضمام لتنظيم الدولة داعش، وعلى الرغم من عدم تبنيه لأفكاره أو رضاه بممارساته، فإنه تأثراً بالظروف المحيطة من طول الهدن وأخطاء بعض الجماعات، وبروباغندا التنظيم الفعالة في استقطاب الكثيرين، والهالة الإعلامية العالمية حول قدراته وانتصاراته، نوى الانضمام، إلا أنه سرعان ما اكتشف حقيقة مشروعهم وإجرامهم، فابتعد عنهم أولاً، ثم تحداهم عندما خيروه بين البيعة أو تسليم سلاح كتيبته.

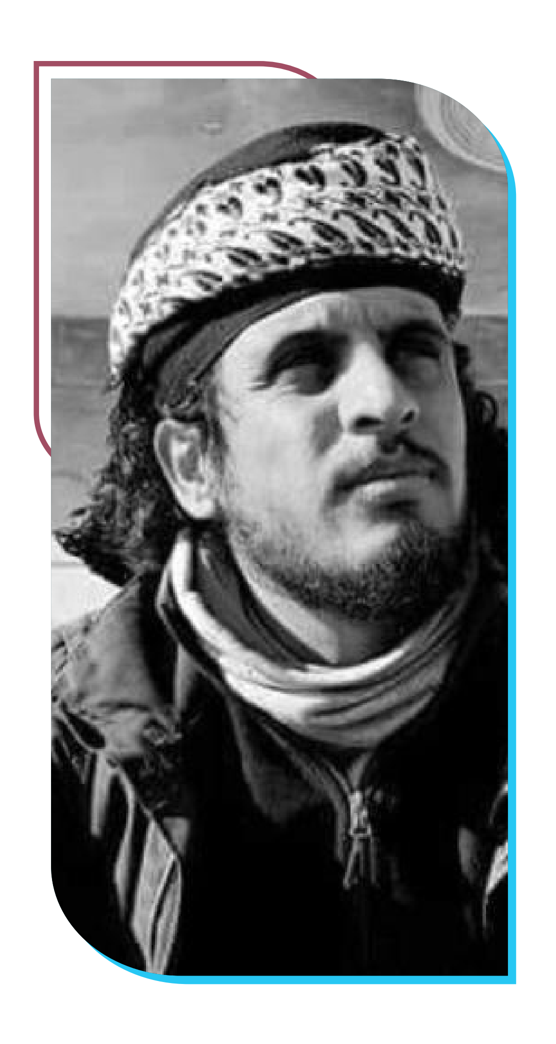
وبلا شك، نستطيع القول، إن درجة التدين، والتصور الإسلامي لحقيقة المعركة، تبلورا عند الساروت بعد أشهر قليلة من بدء الثورة، وازدادا رسوخاً مع مرور الوقت، وذلك للصبغة الإسلامية الواضحة الطابعة للثورة السورية بمجملها، وعدم وجود تيارات أو جماعات علمانية أو يسارية مقاتلة على الأرض.

والجميل في الساروت، أن توجهه الإسلامي أخذ طابعاً عاماً جامعاً، دون الانجراف وراء تيار أو التعصب لمنهج أو تنظيم معين، ساعد على ذلك ثلاثة أمور:

- بياض صفحته من التحزب والتقولب السابق.
- تعطشه لتوحد جميع الثوار المجاهدين في الميدان.
- أولوية ومركزية قضية إسقاط النظام وطرد المحتلين.

والرجل ظل مستمسكاً بهذا النهج إلى أن نال الشهادة مقبلاً غير مدبر، بعد أن خُتمت حياته بالمشاركة الفعّالة في انتصارات رمضان ١٤٤٠هـ/مايو-يونيو ٢٠١٩ م، ولتشهد له كلماته الأخيرة المسجلة على الجبهات بريف حماة قبل إصابته بقليل.

تحدث الساروت في عباراته الأخيرة بلهجة ملؤها السعادة والثقة والتفاؤل، ووجه عدة رسائل هامة للشعب الحر ولفصائل المجاهدين.



فبعد التهنئة بعيد الفطر وبالانتصارات الأخيرة قال: ”بإذن الله سنكون درع لهم، درع متين، نحن وكل الثوار، وكل واحد شايل سلاح حتى يكون ابن هذه القضية، وابـن الثورة، المعنويات عالية، إن شاء الله المراحل القادمة، هي نقل للمعركة من أرضنا لأرض العدو“ ثم عقب على توحد الفصائل في المعارك الأخيرة: ”هذا التوحد فضل من الله عز وجل، لازم نحن نستغله.. حتى نتقدم أبعد مسافات.. ونستمر بقضيتنا ونرجع لأراضينا فاتحين من: دير الزور لحمص لدرعا لكل مكان، هـذا الكلام ليس معنويات، هذا تصميم وإرادة.. إن شاء الله وبإذن الله سينكسر الطيران الروسي بمعقل إدلب، وستمدد هذه الثورة وتعود حرة أبية كاملة بإذن الله“ .

ويشاء الحكيم العليم، أن تكون خاتمة أناشيد الساروت المسجلة قبل الشهادة بأسبوع، شاملة لجميع الثورات، فبعد توجيهه تحيةً للثورتين الجزائرية والسودانية، شدد على أهمية ثورة مصر في وجه ”طاغوت العصر“، ثم ختم بدعوة الثورة السورية الكاشفة للثبات حتى النصر.

خاتمة



- إذن فالفخر الحقيقي للعرب وللأمة يكون بالساروت وأمثاله، وهم بالآلاف المؤلفة في كل مواطن النزال، الذين ما إن أدركوا حقيقة الحرب الوجودية التي تمارس على دين وأرض وعرض وحضارة أمتهم، وتستهدفها بمختلف الطرق العسكرية والفكرية والفنية والاقتصادية وغيرها، وفي أبرز معاقلها: الشام والجزيرة العربية والعراق ومصر.

ما إن أدركوا ذلك، حتى وثبوا إلى مواقعهم الصحيحة، وانخرطوا في المعركة بكليتهم، وفعّلوا طاقاتهم ومواهبهم بالطريقة الخادمة لقضايا أمتهم، وأنكروا ذواتهم، وضحوا بلا حدود، وثبتوا ثبات الأسود، وصبروا على أشد الخطوب.

بأمثال هؤلاء العظام تنهض الأمة، وتتحرر من محتليها وطواغيتها، وتستعيد مكانتها، وقد أعطانا الساروت درساً عظيماً في بركة الوقت وأثر التضحية، ففي بضع سنين فقط، وعلى الرغم من بساطته علمياً وفكرياً، فإنه قدم كل شيء، وضحى بكل شيء.

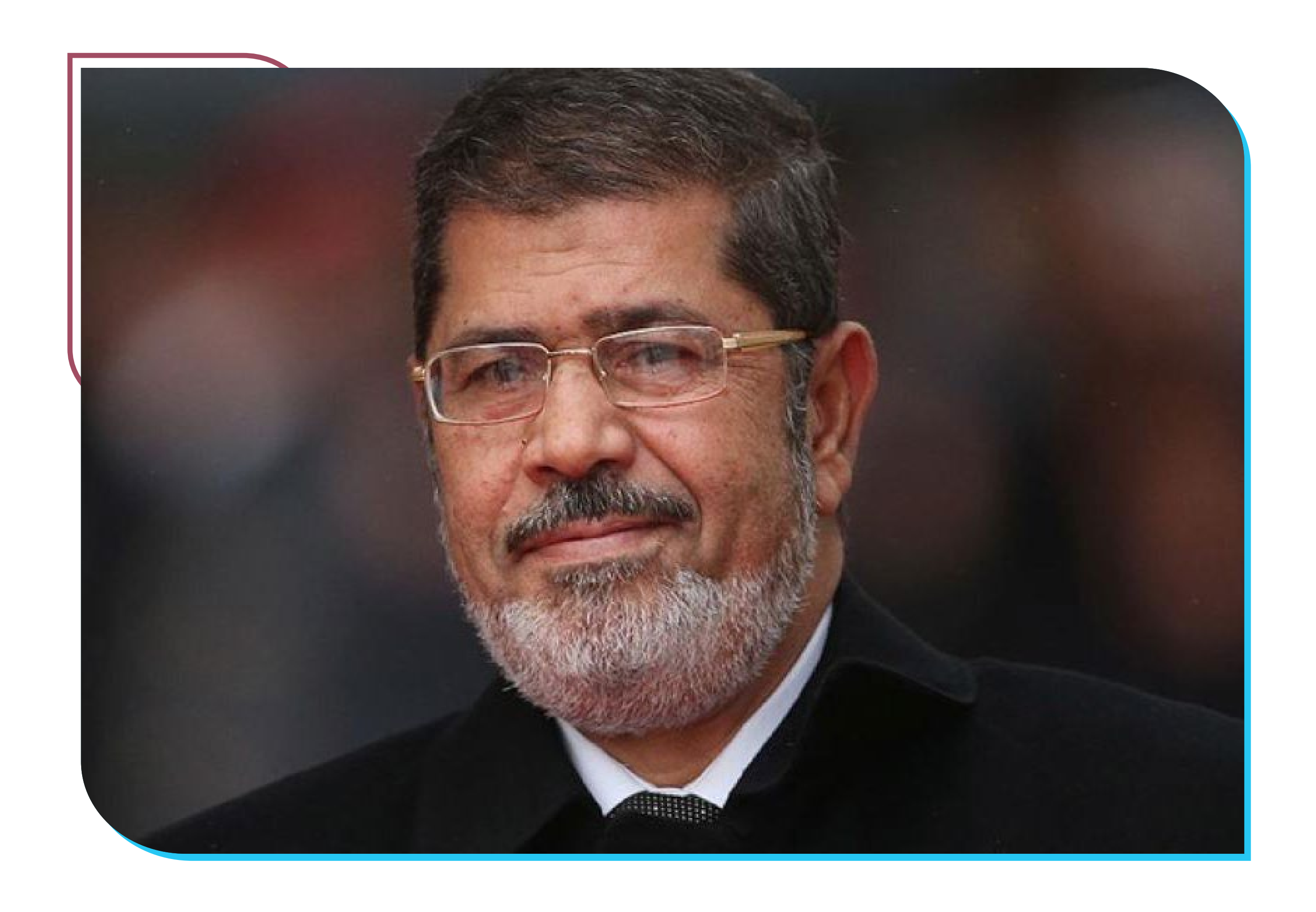
رحل الساروت عن ٢٧ عاماً فقط، إلا أنه أحيا بروحه روح الثورة في قلوب الملايين، وأصبح رمزاً عالمياً للتحرر، وقدوة إسلامية ثورية شابة معاصرة، لتنشأ على سيرته العطرة أجيالٌ كاملة، بعيداً عن الزعامات العلمانية واليسارية الثورية الغربية والشرقية التي اشتهرت في القرن الماضي، وبصورة أوسع من النماذج الإسلامية التي حُسبت في الغالب على حركاتها وتنظيماتها أكثر منها رموزاً عامة للأمة وشبابها.

---

(١) آخر كلمات للشهيد عبد الباسط ساروت في جبهات القتال، ٨ يونيو ٢٠١٩ م.

ملحوظة

وقبل أن أختم هذا المقال، ضجت ربوع الأمة الإسلامية بخبر مقتل رمز آخر من رموز الثبات والتضحية، وهو الرئيس النبيل الرحيم بشعبه النصير لغزة وسورية وغيرهما، الدكتور المصري الأسير: محمد مرسي رحمه الله.



قتلـه فراعيـن مصـر قتلهم الله، دون أن يفلحوا في قهره على الاعتراف بنظامهم الطاغوتي العميل، طوال ست سنين من الأسر والتعذيب، وما أن نشر خبر وفاته، حتى ذابت الفروقات بين جل شعوب وعلماء وحركات ومجاهدي الأمة، لتجتمع القلوب، وتتفق الألسنة على الثناء على الرجل، وذكر مناقبه، في صورة مشرقة رغم ألم فراقه، فتلاحم الأمة وتناسيها للخلافات البينية، واجتماعها على بعض الرموز، يبشر بأمل جديد، في اجتماع وتوحد العاملين للإسلام والأمة من ورائهم، في هذه المرحلة الحساسة المصيرية، في الدفاع عن الإسلام وأبرز معاقله وثوابته المهددة، في ظل الحملة العالمية الحالية الرامية لاستئصاله.



مرسي

وعقيدة الجيش العسكرية

محمود جمال

منذ اللحظة الأولى لتولي الرئيس محمد مرسي رئاسة الجمهورية وتنصيبه القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية، اتضح نهجه العسكري السليم وثباته على العقيدة العسكرية الصحيحة التي كانت تعتنقها القيادات العسكرية التاريخية للجيش المصري، والتي أُريد لها أن تتغير بعد اتفاقية كامب ديفيد، ليتغير فيها موضع إسرائيل كعدو استراتيجي لمصر وتصبح دولة صديقة، وهو ما تعبر عنه مقولة السادات بأن "حرب أكتوبر هي آخر الحروب بين مصر وإسرائيل" وأن السلام "خيار استراتيجي".

مثَّل محمد مرسي العقيدة العسكرية المصرية الأصيلة التي ترى أن العدو الاستراتيجي للأمة العربية والإسلامية هو الكيان الصهيوني، وأن الصراع معه هو صراع عربي شامل وليس منحصرًا فقط في القضية الفلسطينية، وتلك هي العقيدة التي عبرت عنها القيادات العسكرية التاريخية، مثل الفريق سعد الدين الشاذلي، والمشير محمد الجمسي، والمشير أبو غزالة، والفريق محمد فوزي، والفريق محمد صادق، وغيرهم.

في احتفالات حرب أكتوبر لعام ٢٠١٢ م، وضح الدكتور مرسي فلسفته في النظر والتعامل مع الكيان الصهيوني، فاستضاف ولأول مرة عائلة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب أكتوبر ١٩٧٣ م، وقلّده قلادة الجمهورية، وتسلمت ذلك الوسام زوجة الفريق السيدة زينات محمد متولي. وكان الفريق سعد الدين الشاذلي قد نُكل به بسبب آرائه واختلافه مع السادات في إدارة المعارك؛ إذ كان يرى الشاذلي أن السادات لم تكن لديه إرادة الحرب والاشتباك بشكل كامل مع الكيان الصهيوني.

كان الرئيس محمد مرسي يعلم طبيعة الخلاف والصراع والظلم الذي تعرض له الفريق سعد الدين الشاذلي، والذي لم يُكرم طيلة السنوات الماضية مع أنه أحد قيادات حرب أكتوبر، وكان الرئيس مرسي يعلم أن الشاذلي كان له رأي ونظرة سليمة للكيان الصهيوني. كانت من أهم الكلمات التي دونها التاريخ على لسان الفريق الشاذلي والتي توضح تلك الرؤية والعقيدة قوله: "من المؤكد أنه ستكون هناك حروب قادمة بين العرب وإسرائيل، ويؤيد ذلك الإيمان بالله، والإيمان هو الأساس، والرؤية الإيمانية تؤيدها الرؤية الاستراتيجية والتي تقول إنه لابد إن عاجلاً أو آجلاً سينتصر العرب على إسرائيل" [١]. ❝

أيضاً تتضح عقيدة الدكتور الرئيس محمد مرسي في كلمته التي ألقاها باستاد القاهرة في ٠٧ أكتوبر ٢٠١٢ م، بمناسبة احتفالات أكتوبر، حيث أظهرت كلمات الرئيس أن إسرائيل كيان مغتصب محتل يهدد أمن المنطقة [٢].

---

(١) لقاء الفريق سعد الدين الشاذلي مع المذيع أحمد منصور في برنامج بلا حدود، تاريخ الدخول ٢٠ مارس ٢٠١٨ ، الرابط
(٢) كلمة الرئيس مرسي في ذكرى أكتوبر، الرابط

بعد تولي الرئيس مرسي منصبه كأول رئيس مدني منتخب لمصر بشهور قليلة شن الكيان الصهيوني عدواناً على قطاع غزة، فكان رد فعل الرئيس مرسي وتعامله مع ذلك الموقف مختلفاً تماماً عن تعامل الأنظمة العسكرية الحاكمة سابقاً؛ ففي عصر يوم الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ٢٠١٢ م، قامت الطائرات الإسرائيلية باغتيال قائد كتائب القسام في غزة أحمد الجعبري؛ لتعلنها بداية حرب جديدة على غزة. واستمر العدوان منذ ذلك التاريخ وحتى مساء يوم ٢١ نوفمبر، بعد التوصل إلى اتفاق تهدئة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل برعاية مصرية.

قام الرئيس محمد مرسي بعد بداية الحرب وتحديداً يوم الجمعة الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ م، بإرسال رئيس الوزراء المصري هشام قنديل لزيارة قطاع غزة، وأكد هشام قنديل خلال زيارته لقطاع غزة أن حكومته تعمل على تحقيق التهدئة في القطاع، مشيرًا إلى دعم بلاده للشعب الفلسطيني الذي يعاني جراء العمليات العسكرية في قطاع غزة. وأضاف في مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس حكومة حماس المقالة إسماعيل هنية أن "مصر الثورة تقف إلى جانب الفلسطينيين حتى تتحقق كافة الحقوق المشروعة". وأكد قنديل ضرورة أن يتحد الفلسطينيون، مؤكدًا أن بلاده تعمل مع الأطراف المعنية لوقف العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة [٣].

وندّد الرئيس محمد مرسي بالهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة وعدّه "عدوانًا سافرًا على الإنسانية"، وقال الرئيس مرسي إن "مصر لن تترك غزة وحدها"،

وأضاف الرئيس محمد مرسي في كلمة قصيرة له عقب أدائه صلاة الجمعة يوم ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ م: "أنا أحذر وأكرر تحذيري للمعتدين بأنه لن يكون لهم أبدًا سلطان على أهل غزة". مضيفًا "إنني أقول لهم باسم الشعب المصري كله إن مصر اليوم مختلفة عن مصر أمس، وعرب اليوم مختلفون عن عرب الأمس" [٤]. وطلبت مصر من مجلس الجامعة العربية وقتها عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لبحث أحداث غزة [٥] ، استدعت مصر بناء على تلك الحرب السفير المصري في إسرائيل وقتها عاطف سالم [٦].

ومن خلال البحث لم نجد لوزير دفاع الجيش المصري وقتها عبد الفتاح السيسي أي تصريحات بخصوص العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

في تلك الأثناء شرحت "تسيبي ليفني" وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة سر عدواة إسرائيل للرئيس محمد مرسي والرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مصر وتركيا، في محاضرة بمعهد دراسات الأمن القومي الصهيوني INSS يوم ١٧ نوفمبر ٢٠١٢ ، حيث قالت "ليفني" إن كل قائد ودولة في المنطقة يجب أن يقرروا أن يكونوا إما جزءًا من معسكر التطرف والإرهاب، أو معسكر البرجماتية والاعتدال، وإذا قررت دولة أو قائد دولة ما مسارًا آخر فسيكون هناك ثمن لهذا المسار. وتابعت ليفني "لا أستطيع قبول فكرة أن تقول إسرائيل حسناً العالم ضدنا، أردوغان ومرسي إسلاميون ولا أمل في التغيير". وأضافت "يجب أن نتكاتف سوياً، وأن نتحد ضد هؤلاء الذين يعادوننا، أن نفعل لا شيء، أعتقد أن هذه فكرة خاطئة وأعتقد أن هذه ليست السياسة المناسبة لدولة إسرائيل" [٧] .

---

(٣) هشام قنديل يزور قطاع غزة، الحرة ، تاريخ النشر ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ م، تاريخ الدخول ١٠ أبريل ٢٠١٨ م، الرابط

(٤) مرسي: لن نترك غزة وحدها، جريدة الرياض، تاريخ النشر ١٧ نوفمبر ٢٠١٢ م، تاريخ الدخول ١٠ أبريل ٢٠١٨ م، الرابط

(٥) مرسي يستنكر العدوان واجتماع عربي طارئ، الجزيرة نت، تاريخ النشر ١٥ نوفمبر ٢٠١٢ م، تاريخ الدخول 10 أبريل ٢٠١٨ م، الرابط

(٦) كلاكيت تالت مرة.. مصر تسحب السفير من تل أبيب بسبب أحداث فلسطينية، اليوم السابع، تاريخ النشر ١٥ نوفمبر ٢٠١٢ م، تاريخ الدخول ١٠ أبريل ٢٠١٨ م، الرابط

(٧) ليفني : مرسي وأردوغان سيدفعان ثمن الخروج ببلادهم عن معسكرنا، فيديو من داخل مقر معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، تاريخ الدخول ١٠ ابريل ٢٠١٨ م، الرابط

بتلك الكلمات التي قالها الرئيس محمد مرسي أثناء حرب ٢٠١٢ م على قطاع غـزة، تتضح عقيدة ونظرة الرئيس محمد مرسي لإسرائيل كونها دولة احتلال تعادي العرب، وأن الدولة المصرية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي عدوان على فلسطين، وكلام ليفني يوضح أكثر نظرة إسرائيل للرئيس مرسي ونظامه في تلك الفترة، فقد وصفت الرئيس مرسي بأنه "عدو".



إن عقيدة الرئيس مرسي السليمة والصحيحة والتي لا تبعد عن نظرة أي وطني حر سواء كان عسكريًّا أو مدنيًّا تجاه الكيان الصهيوني، دفعت ذلك الكيان إلى العمل على إسقاط نظام الرئيس مرسي، لأن بقاءه سيهدد وجود ذلك الكيان.

والمتابع للسلوك الذي أتبعه الرئيس محمد مرسي تجاه الكيان الصهيوني، ومن يقرأ ما كتبه قادة الجيش المصري وقت الحروب مع إسرائيل أعوام (١٩٤٨-١٩٥٦-١٩٦٧-١٩٧٣) يراها متطابقة ومتشابهة. ذلك أنهم كانوا ينظرون إلى إسرائيل نظرة العدو الاستراتيجي ليس لمصر فقط بل للأمة العربية ككل، وإن الأجواء السياسية والعسكرية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، فرضت على الدولة المصرية إبرام اتفاقيات سلام مع إسرائيل، ولكن كان راسخًا في عقيدتهم الإيمانية والاستراتيجية أنه سلام غير مستقر، وأنه إن عاجلاً أم آجلاً ستكون هناك حروب أخرى مع ذلك العدو المحتل التوسعي الذي لم يكف عن السعي لتحقيق أهدافه في المنطقة "إسرائيل الكبرى" والسيطرة عليها، وأنه على الدولة المصرية بل على العرب ككل أن تتضافر وتتلاحم جهودهم ويكونوا على استعداد دائم لهذا العدو الاستراتيجي، كما كان يرغب الدكتور الشهيد محمد مرسي.



ولذلك عمل الكيان الصهيوني مع حلف الثورات المضادة والذي يتضمن كلاً من الولايات المتحدة والسعودية والإمارات، بالبحث عن بديل لنظام الرئيس محمد مرسي لسببين؛ الأول: الرئيس مرسي رئيس إسلامي وربما يؤسس نموذج ديمقراطي ناجح لرئيس إسلامي في المنطقة يُحتذى به، وهذا تهديد مباشر لكل الأنظمة القمعية بالمنطقة، وتهديد للمصالح الأمريكية والغربية بالمنطقة. والثاني: نظرة الرئيس مرسي للكيان على أنه كيان احتلال غاصب، وأن مصر في حالة صراع معه، لأن الصراع هو صراع "عربي-إسرائيلي".

نجح محور الثورات المضادة في إيجاد من يسير معه في ذلك الاتجاه من داخل الجيش المصري، فعقيدة الجيش المصري نحو إسرائيل تغيرت بشكل جذري مع وصول عبد الفتاح السيسي لسدة الحكم في مصر. فقد صار التقارب والتحالف مع إسرائيل سياسية عبد الفتاح السيسي الذي عمل عليها منذ الثالث من يوليو عام ٢٠١٣ م، كي يقدم نفسه للمجتمع الدولي على أن مصر في أعقاب مرحلة جديدة في العلاقات مع إسرائيل ستصل إلى مستوى لم تصل له من قبل على الصعيد العسكري والسياسي، وأن تغيير عقيدة الجيش المصري نحو إسرائيل كانت أولى خطوات تلك المرحلة الجديدة، وأنه سيعمل على التقارب في العلاقات بين مصر وإسرائيل بشكل لم يفعله الرئيس الراحل أنور السادات والرئيس الأسبق محمد حسني مبارك ومرحلة حكم المجلس العسكري فترة حكم الرئيس محمد مرسي.

وبالفعل بعد رحيل نظام الرئيس محمد مرسي أصبحت إسرائيل "حليفًا استراتيجيًا" للنظام المصري نتيجة لما يقدمه الجيش المصري لإسرائيل من خدمات، ومحاربته للإسلام السياسي "الإخوان المسلمين" والذي تعدّه إسرائيل امتدادًا للحركة الإسلامية حماس في فلسطين، واعتقاد النظام الحالي في مصر أن تلك الجماعات تمثل منشأ الحركات "الإرهابية" في المنطقة وهي "عدو" الجيش المصري والدولة المصرية.

ولم نسمع إلى الآن أصواتًا داخل الجيش المصري تعارض ذلك التحول الخطير على الدولة المصرية، تلك الدولة صاحبة أقوى وأكبر الجيوش العربية حالياً، والتي تعمل إسرائيل على هدمه وتدميره حتى تكون هي صاحبة الكلمة الأولى في منطقة الشرق الأوسط، وأن تلك التحالفات من وجهة النظر الإسرائيلية ما هي إلا خطوات تكتيكية فقط، لتفكيك الدولة المصرية ككل.

فهل سيستمر السيسي في دعمه وتقربه لإسرائيل سياسياً وعسكرياً بسبب الأزمة الداخلية التي تمر بها مصر كي يحافظ على منصبه ويرسخ حكمه ونرى الجيش المصري وقد أصبح حليفاً استراتيجيًا مع تلك العدو الاستراتيجي والذي لم يكف عن تدمير البلاد والجيوش العربية حتى يكون هو صاحب الكلمة الأولي في المنطقة العربية؟

أم هناك قيادات عسكرية داخل الجيش المصري ما تزال عقيدتها تسير على نهج المشير الجمسي والمشير أبو غزالة والفريق سعد الدين الشاذلي، وترفض هذا وستعمل على إصلاح ما أفسده ويفسده السيسي في العقيدة القتالية للجيش المصري؟ وترى أن سلاح الجيش المصري لا ينبغي أن يوجه إلى الشعب المصري في الداخل أو جزء من ذلك الشعب؟ كما فعل السيسي ووجه سلاح الجيش المصري لأول مرة في تاريخه نحو الشعب المصري وقتل منه الآلاف منذ يوليو ٢٠١٣ م؟ وأن خطة الست ساعات التي أعدها السيسي لمواجهة الشعب المصري عند مطالبته للحرية لوأد تلك المظاهرات ينبغي أن تكون خطة لمواجهة العدو الاستراتيجي للدولة المصرية وهي "إسرائيل"؟



مـــادة حصريـــة

مذكـرات الشيـخ رفاعي طـه (١٦)

من مؤسسي
الجماعة الإسلامية المصرية

سجلها عنه وحررها محمد إلهامي

هكذا حاول الإخوان الهيمنة على الشباب الإسلامي بجامعة أسيوط

ورث أسامة حافظ زعامة صلاح هاشم بعد تخرجه، وصار أمير الجامعة واقعيا !

كان النزاع والتنافس أقرب إلى الشيخين الكبيرين: درويش والسماوي من التعاون!

اسم "الجماعة الإسلامية" أطلقه الإخوان، وهذه شهادتي للتاريخ !

لقراءة الحلقات السابقة:

- حلقة (٦) : قصتـــي مـــع التصـــوف
- حلقة (٧) : قصـــة ثـــورة فـــي المدرســـة
- حلقة (٨) : كنت عضوا بالاتحاد الاشتراكي
- حلقة (٩) : كنا البديل لما لا يعجبنا
- حلقة (١٠) : أخفقت خطة إقامة الدولة الإسلامية عند أول عقبة
- حلقة (١١) : هكذا شاهد جيلنا حرب أكتوبر وانكسرت أحلامه في التحرير
- حلقة (١٢) : بعد حوار دافعت فيه عن الشريعة الإسلامية انضممت للتيار اليساري
- حلقة (١٣) : قصتي مع اليسار في الجامعة
- حلقة (١٤) : بيعتي للشيخ السماوي
- حلقة (١٥) : بداية زعامة صلاح هاشم

ترسخت بيني وبين صلاح هاشم أخوة عميقة، كانت بذرة نشأة الجماعة الإسلامية المصرية، وبعد ذلك بقليل بدأ يظهر في المشهد الشيخ أسامة حافظ.

كان ظهوره أيضا في معسكر من تلك المعسكرات، كان يدير حلقة فيه وأعجبني حديثه مع الإخوة في هذه الحلقة، فذهبت أتعرف عليه، وكان طالبا في كلية الهندسة، وكان في ذات سني هذه المرة وليس أكبر مني كما كان صلاح هاشم، فكلانا مواليد ١٩٥٤ ، ولئن كان من فارق في العمر فنحو ثلاثة أشهر بيننا.

في تلك الفترة بدأ يحدث تراشق بين الشيخ مصطفى درويش والشيخ عبد الله السماوي، وقد ذكرت فيما سبق أن الشيخ مصطفى درويش كان أميرا لـ "جماعة الحق"، وقد كان قبل ذلك ينضوي تحت جميعة أنصار السنة المعترف بها رسميا من قبل الدولة، إلا أنها ضاقت بطاقته وطموحه وآفاقه

فتركها وأسس جماعة الحق هذه، لتمثل همَّه كرجل من التيار السلفي المقاوِم العامِل، وقد ذكرتُ أن من أهم ما أخذناه عنه الالتزام بالهدي الظاهر كاللحية والثياب. وكان هو والشيخ السماوي صنويْن، مع أن الشيخ مصطفى أسنُّ منه بكثير، بل كان الشيب يخط خطوطا في لحية الشيخ مصطفى بينما لم يجد الشيب طريقه إلى لحية الشيخ عبد الله السماوي!

فيما بعد سارت الشهرة في ركاب الشيخ السماوي أكثر بكثير من سيرها في ركاب الشيخ مصطفى درويش، ولعل جيل الشباب الذين هم الآن في الثلاثينات يعرفون اسم السماوي لكن لا يعرفون اسم مصطفى درويش، بينما في ذلك الوقت كان كلاهما علمًا من أعلام العمل الدعوي، ولكل منهما في جيلنا بصمات لا تنسى.



كلاهما سلفيٌّ، وكلاهما من أهل العمل والالتزام والمقاومة لا الخمول والاستسلام للواقع أو للحاكم، وكلاهما صاحب تأثير ونفوذ واسع على أتباعه ويجيد تكوين وتجميع الشباب من حوله، ومع هذا فبدلا من أن يجد التعاون مدخلا ليجمع بينهما فقد سبقت إليهما المنافسة والمنازعة على النفوذ والمناطق. كانت سوهاج مركز الشيخ مصطفى درويش وهي بهذا محرَّمة على الشيخ السماوي، وهكذا.

وقع بينهما التراشق اللفظي، وشهدناه معشر الشباب، فساءنا كما يسوء شباب كل جيل أن يشهدوا خلافات مشايخهم، ولأن الشباب من طبيعته الحماس والحسم فقد سبق إلى الأذهان سؤال الشباب المعتاد: من منهما على صواب ومن منهما على خطأ؟ وقد يتطور السؤال إلى أن يقال: من منهما على حق ومن منهما على باطل وضلالة؟



فأسررت لصلاح هاشم بهذا فقال: إنني أعرفهما، ولعل الشيخ مصطفى درويش يكون أقرب إلى الحق من الشيخ السماوي، إنني أعرفه من سوهاج، لكن على كل حال لن ندخل بين الرجلين ولن نخوض في خلافاتهما.

كان الشيخ صلاح هاشم شخصية مسالمة توافقية مع الجميع، ولم أكن كذلك، إنما كنت أتوق إلى اتخاذ موقف من أحد الرجلين، والانحياز إلى الآخر، فسؤال من منهما على صواب أو من منهما على الحق لم يكن سؤالا نظريا أطرحه لممارسة الثرثرة الفكرية، بل كان سؤال عمل وحركة يستتبعه انحياز وتعسكر وتخندق وراء أقربهما للحق.

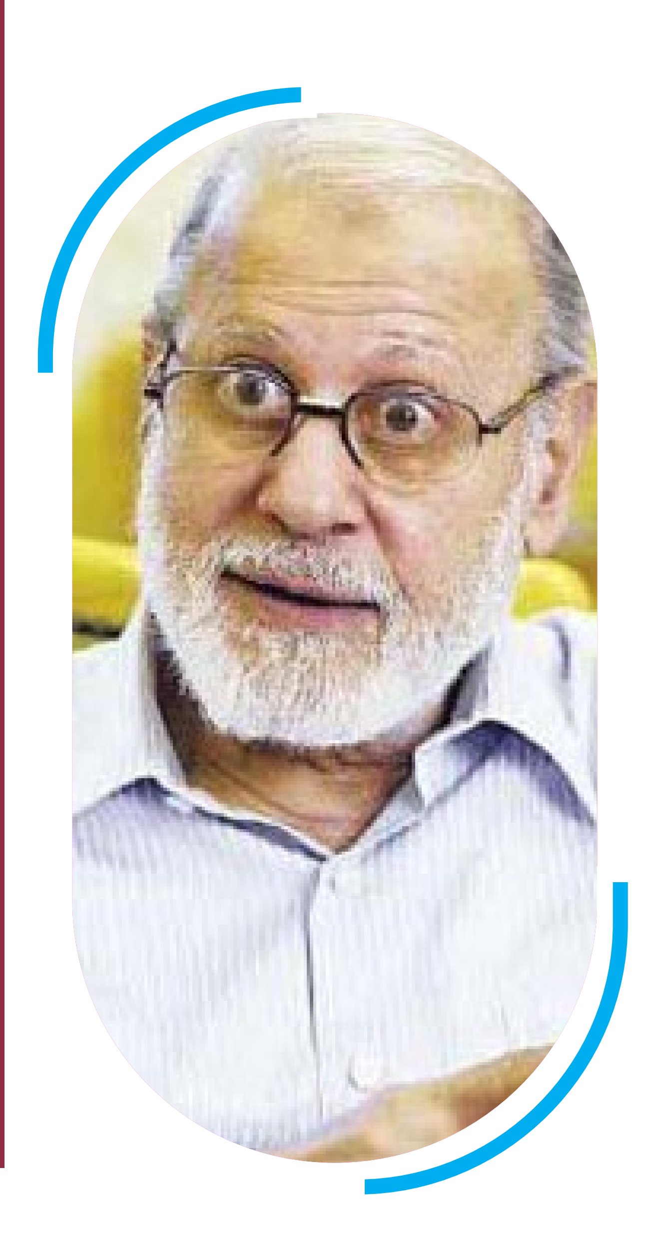
كان صلاح هاشم يُجِلُّ الشيخ مصطفى درويش لمعرفته به، فهما من سوهاج، ولسبق سنه وقدمه في خدمة الإسلام، وكان يرى أن الخلاف لا يأتي إلا بشر، وأنه يسعنا أن نعمل في الدعوة بعيدا عن الخلافات بين الرجلين الكبيرين.

وخلاصة القول إنه إلى نهاية هذا العام الدراسي توثقت العلاقة بين ثلاثتنا: صلاح وأسامة وأنا، ثم حمل العام الدراسي الجديد ظرفا فارقا في تاريخ الحركة الإسلامية كلها.

لقد خرجت قيادات الإخوان المسلمين من السجون الناصرية وشرعوا في التعرف على هذه الحالة الشبابية الإسلامية المتنامية في الجامعات، وساروا في هذا سيرا حثيثا يستطيع الذين كانوا في جامعة القاهرة أن يسردوا تفاصيله أحسن من غيرهم. وقد وصل إلينا هذا السير الحثيث في أسيوط متمثلا في معسكر دعت إليه قيادات الإخوان في مسجد عمر مكرم الشهير والقريب من محطة القطار. كان هذا بين سنتي ١٩٧٦، ١٩٧٧.

لم أحضر هذا المعسكر، ولا أتذكر الآن ما سبب تغيبي عنه، ربما كنت خارج أسيوط أو غير ذلك، إلا أني سأذكر أبرز ما حصل فيه، لأنه كان لحظة فارقة في العمل الدعوي الجامعي عندنا.

كانت أبرز قيادات الإخوان المسلمين في أسيوط حينئذ الدكتور محمد حبيب الأستاذ بكلية العلوم وهو الذي وصل إلى نائب مرشد الإخوان فيما بعد، ومحامي اسمه محمد الغزالي، وآخر اسمه دسوقي شملول وكان معيدا في كلية الهندسة، وآخر اسمه عبود وكان في العقد السادس أو السابع من عمره ذا لحية بيضاء. أولئك هم وجوه الإخوان في أسيوط، وهم الذين إليهم مرجع الشباب الذي انضم للإخوان في ذلك الوقت، وكانوا يُنَظِّمون الفعاليات التي يُحضِرون فيها الدعاة من أمثال الشيخ محمد الغزالي والحاجة زينب الغزالي رحمهم الله الجميع، وأولئك هم الذين نظَّموا هذا المعسكر وأنفقوا عليه.

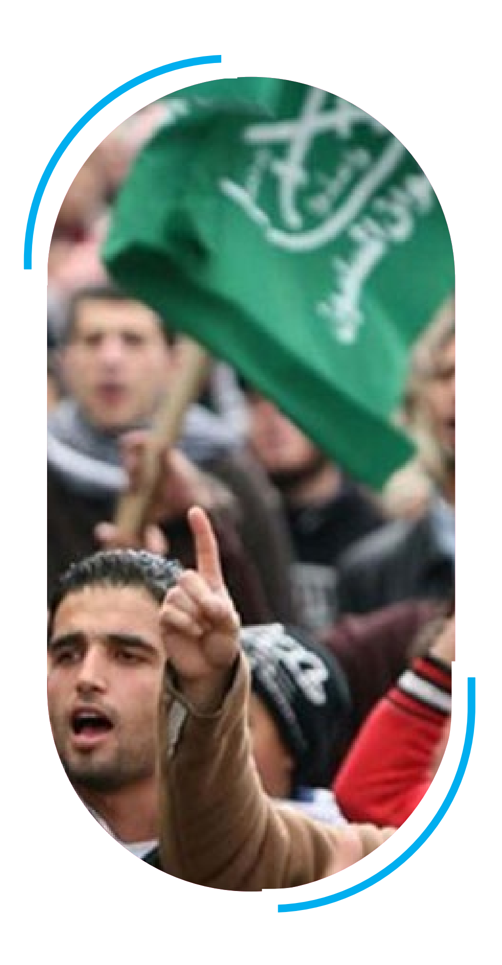


فماذا فعلوا في هذا المعسكر؟

اقترحـوا أن تختار كل مجموعة من الشباب المتدين في كل كلية "أميرا" لها، وذلك أن "الأمير" هو اللفظ الشرعي لمعنى الرئيس أو المسؤول، ونحن بطبيعة الحال منقادون للشرع. وهكذا اجتمع أبناء كل كلية واختاروا لهم أميرا، وبدأت تتهيكل الجامعة، فهذا أمير كلية الطب وهذا أمير كلية التجارة وهذا أمير كلية الهندسة... وهكذا.

وبعد هذا اقترح هؤلاء الإخوة قيادات الإخوان الأربعة أن يختاروا أميرا لكل الجامعة، يكون أميرا فوق أمراء الكليات.. وسأقف بالمشهد هنا لتوضيح بعض أمور، ثم أعود إليه.

كان شباب الجامعات ينظرون لقيادات الإخوان على أنهم قيادات دعوية قديمة لها احترامها وإجلالها لا سيما من له منهم محنة طويلة، فلذا يقبلون عليهم ويستمعون لهم كما يستمعون إلى أي شيخ كبير مرموق، فشباب هذه الفترة رغم حماستهم وطاقتهم الجبارة لم يكونوا يأنفون أن يتعلموا ويستمعوا بل ويخضعوا للكبار طالما رأوا في هذا مصلحة الدين والدعوة. ولهذا فلم يكن يستنكف الشباب المتدين من غير الإخوان المسلمين بل وبعض الذين في نفوسهم شيء من الإخوان، لم يكونوا يستنكفون أن يحضروا فعاليات الإخوان الدعوية ولا أن يجيبوا دعواتهم إلى معسكر ينظمونه ولا أن يسمعوا لهم في أمر يقترحونه.



في سياق آخر كان صلاح هاشم قد تخرج في كلية الهندسة ولم يعد زعيمها، وإنما آلت الزعامة من بعده إلى أسامة حافظ، وكان هو بحكم الواقع أمير كلية الهندسة وإليه يرجع الشباب فيها وعن رأيه يصدرون، ولهذا لم يكن اختياره أميرا لهذه الكلية في ذلك المعسكر إلا أمرا سهلا وتحصيل حاصل.



لكن زعامة أسامة حافظ لم تتوقف عند حدود كلية الهندسة، لقد ورث زعامة صلاح هاشم التي تكونت في العام الماضي، وهي زعامة الشباب الملتزم في الجامعة كلها، فهو على الحقيقة زعيم الشباب الإسلامي بالجامعة.

وكان لأسامة حافظ صديقٌ معيدٌ بكلية الهندسة اسمه عبد المتعال، وكان صديقه هذا مسجونا مع الإخوان في الفترة الناصرية، إلا أنه كان يُكِنّ كراهية شديدة للإخوان، وكان كثير الحديث عن ضلالتهم وبدعهم، فألقى هذا بظلاله في نفس أسامة حافظ، لم يصل الحال إلى أن يكرههم كما كان حال صديقه، لكنه وصل إلى قناعة تقول: لا يجب أن نكون مع الإخوان ولا تابعين لهم. وإذا كانت هذه قناعة أسامة حافظ فهي قد تسربت إلَيَّ أيضا بالتبعية. ولا يزال هذا كله أمر في القلوب وحديث عابر على اللسان لا يترتب عليه عداوة ظاهرة أو عمل أو تنافس.

أعود إلى المعسكر:

اختير أسامة حافظ أميرا لكلية الهندسة ببساطة، فلما جاء دور اختيار أمير الجامعة لم يكن ثمة أحد يستطيع أن ينافس أسامة في هذا الموقع، فإنه في واقع الأمر أمير الجامعة وزعيم شبابها الإسلامي. إلا أن إرادة قيادات الإخوان اتجهت إلى اختيار طالب صغير في السنة الأولى من كلية الطب اسمه أسامة سيد، بالكاد نبتت لحيته، ثم إنه حليقٌ، وهذا أمر حساس عند الشباب في ذلك الوقت.



وهكذا تضاربت إرادة شباب الجامعة وإرادة قيادات الإخوان، فجاء دور الدبلوماسية، فأخذ المهندس دسوقي شملول أحد القيادات الأربعة دفة الكلام وقال: يا شباب الشيخ أسامة حافظ أهل لهذا بلا شك ولكن المشكلة أنه الآن في السنة الأخيرة من كلية الهندسة، والمصلحة تقتضي أن يتولى الأمر شاب صغير فيمارس الأمر وتتراكم خبرته ويفيد ويستفيد، بينما الذي سيتخرج لن يستطيع مراكمة خبرة ولن يستفيد منه إخوانه وسيكون الأمير في العام القادم جديدا بلا خبرة ويتعلم من الصفر مرة أخرى. ومن هنا فمصلحة العمل الدعوي في أن يتولى الأمر من كان في السنة الأولى أو الثانية.

- كان بهذا الكلام يريد أن يحث الشباب على اختيار أسامة سيد. ولهذا فكلما طُرِح اسم آخر غير اسم أسامة سيد لم يصلوا إلى نتيجة، ولم يكن أسامة أمير كلية الطب حينها بل كان أميرها في ذلك الوقت سيد العربي. وقد رفضوا أيضا أن يكون سيد أمير الجامعة لذات السبب: أنه سيتخرج العام المقبل.

ونجحت دبلوماسية القيادات الإخوانية آخر الأمر، وصار أسامة السيد، الطالب بالفرقة الأولى بكلية الطب أميرا للجامعة.

من هنا صار لقب أسامة السيد "أمير الجماعة الإسلامية في أسيوط".

- ولهذا فإن أول من وضع اسم "الجماعة الإسلامية" في جامعة أسيوط كانوا هم الإخــوان المسلمين، فمن قبل هذه اللحظة كان الشباب يعملون بغير اسم محدد، فربما سمينا أنفسنا أو سمانا أحدهم جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو كان بعضنا من جماعة الشيخ السماوي، أو كان بعضنا الآخر من جماعة غيره، لكن بعد هذه اللحظة صار اسم الشباب الإسلامي "الجماعة الإسلامية".

هذه روايتي للتاريخ وان خالفها من خالفها!

وهنا لا بد أن أكرر وأؤكد: لقد كان أسامة حافظ قادرا على أن يفسد مشهد اختيار أمير الجامعة، وله من الدوافع ما هو جدير بالأخذ به، من أول قناعته بأن الإخوان ليسوا الجماعة التي يجب اتباعها بل لديهم من البدع والضلالات ما ينبغي لأجلها الانصراف عنهم، وانتهاء بقناعته بأنه أسامة سيد لا يصلح لهذا الموقع. لكن الشباب كما ذكرتُ لم يكن ينطلق في العمل إلا متجردا لله ومُقَدِّمًا مصلحة الدين والدعوة على مصلحة نفسه، ومُوَقِّرًا للسابقين في العمل والدعوة وإن لم يكن تابعا لهم، وبعيدا عن المناكفات المبنية على حظوظ النفس. فإذا اقترح شيخٌ فكرة ولم يكن لدينا فكرة تضادها فلا مشاحة ولا نزاع، وإذا كان لدى أحدهم رؤية وليس لدينا ما يقابلها فليكن ما يرى.

هكذا قيل: الجماعة الإسلامية! ما رأيكم في هذا الاسم؟

لا مانع؟ لا مانع. فانتهى الأمر وثبت الاسم.

وانتهى المعسكر على تسمية أمراء الكليات، وتسمية المجموع، وتسمية أمير الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط.

بعض إخواني في "الجماعة الإسلامية" يخالفني في هذه الرواية، وربما يأتي فيما بعد ما يجعلنا نسرد آراءهم. لكن النتيجة التي انبثق عنها هذا المعسكر رغم مرورها بسهولة فإنها أسست فيما بعد لنزاع بدأ ولم ينته، وهو النزاع الذي انتهى بالانشقاق بين اسم وكيان ما صار يعرف بعدئذ بـ "الجماعة الإسلامية"، وبين اسم وكيان "الإخوان المسلمين".. وهو ما نرويه إن شاء الله في اللقاءات القادمة.



معارك الشمال السوري المحرر وعودة الروح الثورية

محمد عدنان شيط

بدأت قوات النظام السوري مدعومة بالطيران الروسي حملة عسكرية عنيفة على الشمال السوري المحرر مع نهاية شهر أبريل\نيسان ولا تزال هذه الحملة مستمرة حتى الآن رغم إعلان روسيا عن وقفٍ لإطلاق النار في ١٢ يونيو\حزيران. يتضح من حجم الحشد الكبير للمعركة، وشدة القصف على المناطق المحررة، والتصريحات التي سبقت هذه الحملة أن أهدافها كانت كبيرة ومتمثلة بالتقدم نحو مدينة جسر الشغور والسيطرة على الطريقين الرئيسيين الذين يصلان مدينة حلب بمناطق سيطرة النظام في اللاذقية وحماة ويمران عبر مناطق الثوار. لكن بعد مرور أكثر من شهرين على المعارك لم تحقق قوات النظام إلا تقدماً بسيطاً في بعض القرى تكبدت في سبيله خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وفي مقابلها سيطرت قوات الثوار على مناطق تعادل تقريباً ربع ما سيطرت عليه قوات النظام. تكشف المعارك الأخيرة في الشمال السوري المحرر عن العديد من الأمور والاستنتاجات والتي سترسم طبيعة الصراع في الشهور القادمة في سوريا وسيحاول هذا المقال تسليط الضوء على أهمها.

أولاً: أكدت المعارك أن إدلب ليست كغيرها من المناطق كالغوطة الشرقية ودرعا واللتان لم يستغرق النظام السوري في السيطرة عليهما سوى بضعة أسابيع فقط. وتعود الصعوبة الكبيرة في سيطرة النظام السوري على مناطق الثوار في الشمال المحرر إلى عوامل عدة أبرزها: الوجود الكبير للجماعات الجهادية أصحاب العقائد الصلبة وفي مقدمتها هيئة تحرير الشام والتي عادة ما تقاتل إلى آخر رمق وترفض الحلول الاستسلامية، ومنها وجود إدلب على الحدود التركية بما يسمح بهامش جيد من وصول الدعم حتى وإن كان قليلاً على عكس الغوطة الشرقية التي كانت محاصرة تماماً ودرعا التي كانت على حدود الأردن، ومنها تجمّع القوة الكبرى بيد فصيل واحد في الشمال المحرر على عكس تشتت القوى الذي حصل في الغوطة الشرقية ودرعا وساهم كثيراً في تناحر الفصائل بين بعضها وضياع المنطقتين، هذا بالإضافة طبعاً إلى أن الشمال المحرر أصبح يضم خزّان الثورة وزبدة الثوار الذين هُجّروا من مناطقهم ورفضوا الاستسلام والتسوية مع النظام، وآخر العوامل التي جعلت إدلب تختلف عن باقي المناطق التي سيطر عليها النظام هو الاستعداد النفسي والعسكري للثوار وعدم الركون لاتفاقيات خفض التصعيد ووقف إطلاق النار والتي هدفت لإضعافهم والرغبة في شق صفهم حتى يسهل القضاء عليهم.



ثانياً: يبرز في المواجهات الأخـيـرة عدم مشاركة قوات إيران وميليشياتها بشكل فاعل في المعارك إلا في بعض الجوانب الإعلامية وغياب تام على الأرض في الجبهات. أكّد هذا الأمر أحد أشهر عرّابي المصالحات عمر رحمون والذي حمّل إيران المسؤولية عن فشل معارك النظام في الشمال المحرر حتى الآن. يطرح هذا الغياب الإيراني شبه التام عن المشهد العديد من التساؤلات حـول الخلافات بين موسكو وطهران ورغبة روسيا بتحجيم دور إيران في سوريا والضغط الأمريكي والإسرائيلي باتجاه هذا الأمر، وفي المقابل يعكس الغياب الإيراني رغبة إيران في إثبات أن الدعم الجوي الروسي للنظام لا يكفيه إطلاقاً دون المشاركة الإيرانية على الأرض، وعلى جانب آخر قد يكون الغياب الإيراني عن المعارك لانشغالها الواضح بما تتعرض له من حصار اقتصادي كبير بعد إلغاء الاتفاق النووي مع أمريكا والمناوشات التي تجري بينهما حالياً.

ثالثاً: يتبين من معارك الشمال السوري الرغبة التركية القوية بعدم تغيير خريطة القوى في المنطقة في الوقت الحالي، وخوفها الشديد من عمليات النزوح الجماعي الكبير الذي قد تشهده بسبب توغل قوات النظام في مناطق الثوار، وخلافاً كبيراً وواضحاً بين روسيا وتركيا حول التعاطي مع ملف الشمال السوري. لهذا ردّت تركيا على تصعيد روسيا والنظام بتقديم دعم لافت للفصائل الثورية في المعارك تمثل بآليات ومدرعات عسكرية وصواريخ غراد وتاو وغيرها والتي ساعدت الثوار في التصدي لهذه الحملة العسكرية، بالإضافة لاستقدام قوات من مناطق غصن الزيتون التابعة لتركيا مباشرةً للمشاركة في المعارك وهذا ما لم يحدث في معارك سابقة كشرق السكة وغيرها.

رابعاً: عودة الروح الثورية وتمثلت في عدة أمور منها: وقوف الفصائل جميعاً لصد العدوان، والابتعاد عن لغة التخوين المتبادل، واجتماع قادة الفصائل للتباحث في توحيد الجهود العسكرية وتشكيل غرفة عمليات مشتركة، ومحاولات توحيد الخطاب الإعلامي، والتحام الحاضنة الشعبية بالثوار وتجلى هذا الأمر بالدعم المادي والمعنوي الكبير من الأهالي والإعلان عن حملات للتدشيم وتحصين نقاط الرباط كحملة "حصن بلدك".

خامساً: التهالك الكبير في قوات النظام رغم الدعم الروسي الضخم على مختلف الأصعدة. فروسيا ومنذ مدة تعمل جاهدة على إعادة الترويج للنظام السوري عالمياً بأنه أصبح قادراً على استلام زمام المبادرة في سوريا، ولكن هذا الأمر أكدت معارك الشمال السوري على بطلانه فالنظام اعتمد في المعارك كثيراً على عناصر المصالحات والتي آثر الكثير من أفرادها



الهروب من المعركة، وزجّ بعناصر غير مدربة جيداً مما زاد في خسائره بشكل كبير. يثبت من هذا حقيقة الضعف الكبير في الخزان البشري لقوات النظام وصعوبة ترميم هذا النقص لديه مما اضطر روسيا لإشراك قواتها الخاصة في المعارك والتي ظهرت إلى جانب سهيل الحسن قائد مليشيات "النمر" الشهير وهذا ما لم تكن روسيا لتقدِم عليه لولا معرفتها بما تعاني منه قوات النظام في الجانب البشري.

سادساً: استخدام الثوار لتكتيكات عسكرية جديدة بتقليلهم الاعتماد على الاحتفاظ بالأرض، وتطوير أساليب حرب العصابات بالكرّ والفرّ بمناورة وسرعة كبيرتين، وقصف المطارات العسكرية بصواريخ غراد بإصابات دقيقة. هذا بالإضافة إلى استنزاف قوات الخصم بشن العمليات والإغارات السريعة في مناطق متفرقة لتشتيت جهود العدو وانعكس هذا بأثر إيجابي واضح على أرض المعركة؛ حيث اضُطرت قوات النظام لإيقاف الهجوم من المحاور التي وضعتها شمال كفرنبودة ونُقلت العديد من هذه القوات إلى المناطق التي هاجمها الثوار وخاصة في تل ملح والجبين لمحاولة صد هجوم الثوار وهذا تكتيك جديد لم يُعهد عن الثوار استخدامه في المعارك السابقة.

مستقبل الشمال السوري المحرر

ليس خفياً أن النظام السوري ومن خلفه روسيا يرغبان وبشدة السيطرة على ما تبقى من مناطق الثوار في الشمال السوري وخاصة إدلب وهذا أكده لافروف وزير الخارجية الروسي وبشار الأسد رئيس النظام السوري عدة مرات. يلتقي هذا الأمر مع رغبة عامة لدى الولايات المتحدة والنظام الدولي بعدم وجود منطقة خارجة عن سيطرته تعطي هامشاً حركياً للتنظيمات الجهادية مثل الشمال السوري المحرر ولهذا فعلى المدى البعيد لن تألوا هذه الأطراف جهداً في استعادة هذا المنطقة كاملة تحت سيطرة النظام السوري.

على المدى القريب تبدو مهمة استعادة كل المناطق المحررة دفعة واحدة بالنسبة للنظام وروسيا شبه مستحيلة لاختلاف منطقة إدلب وما حولها عن الغوطة الشرقية ودرعا كما بينا. لهذا سيحاول النظام الاستمرار في عملية القضم التدريجي للأراضي بما أطلق عليه سابقاً اسم "دبيب النمل" وهذا أسلوب توجه بالسيطرة على حلب في نهاية عام ٢٠١٦ مبتدئاً إياه نهايات عام ٢٠١٣ بالسيطرة على قرية السفيرة. وتعتمد هذه الاستراتيجية للنظام على عملية السيطرة على مناطق الثوار منطقة تلو أخرى بحملات متكررة، وقد يفصل بين الحملة والأخرى عدة شهور يعيد فيها النظام بناء

قواته والهجوم مرة أخرى. ولكن المهم لديه مع كل هجوم هو تضييق الخناق أكبر فأكبر على المنطقة المستهدفة مع عدم الاكتراث كثيراً لعامل الزمن بعد الضوء الأخضر الذي أخذه من المجتمع الدولي، ومعولاً بشكل كبير على أخطاء الثوار سواء بالاقتتال الداخلي بين الفصائل أو إصرارهم على استعادة ما خسروه من مناطق رغم الاستنزاف الكبير لهم دون التفكير في استراتيجيات بديلة لمواجهة هذه الهجمات.

لهذا يبدو التحدي الأكبر أمام الثوار في الوقت الحالي وفي الشهور القادمة المحاولة قدر الإمكان إفشال هذه الإستراتيجية للنظام ومنع قواته من التقدم من خلال الاستمرار باستنزافه وتكبيده خسائر فادحة تجعله وروسيا يعيدان حسابتهما بشأن جدوى الهجوم على إدلب نسبة للخسائر التي يتعرضان لها.

خاتمة

ما فعله الثوار في معارك الشمال السوري بصمودهم منذ شهرين وحتى الآن يُعد انتصارا هاماً لهم رغم خسارة بعض المناطق قياساً إلى ما حصل في الماضي القريب في المناطق الأخرى وإلى موازين القوى بين الأطراف. ولكن الأهم هو الاستثمار في هذا الانتصار وجعل شأن الشمال المحرر أمراً واقعاً ضمن معادلات النظام الدولي. وأول خطوة في هذا الأمر اعتماد الثوار على أنفسهم وعدم الاتكال على الدور التركي الداعم الذي قد يتغير في المستقبل وفقاً للصراعات التي تخوضها تركيا مع روسيا والغرب؛ هذا من شأنه أن يزيد صمود هذه المنطقة المحررة في سوريا أطول وقت ممكن ويجعلها مرشحة لأن تكون نقطة انطلاق لاستكمال الثورة حينما تحين اللحظة المناسبة والتي تحددها الصراعات الدولية والإقليمية في المستقبل.



(بناء الدعم الشعبي والسيطرة على السكان)

دليل الجيش الميداني لمكافحة التمرد *

ترجمة مركز حازم

5-68. التقدم في حشد الدعم لحكومة الدولة المضيفة يتطلب حماية السكان المحليين. فالمواطنون الذين لا يعتقدون أنهم في أمان من تخويف وإكراه وثأر المتمردين لن يخاطروا بدعم جهود مكافحة التمرد بصورة علنية. ويقرر السكان فعل ذلك عندما يشعرون بالأمان الكافي لدعم جهود مكافحة التمرد.

5-69. لحماية السكان، تنفذ قوات أمن الدولة المضيفة دوريات بصورة مستمرة، وتستخدم قوة محسوبة ضد المتمردين متى سنحت الفرصة. كما أن التواصل مع المواطنين أمر ضروري لإنجاح جهود مكافحة التمرد. وتنبغي مواصلة التحركات اللازمة للقضاء على البنية التحتية السياسية الخاصة بفلول المتمردين، والتي تعمل في الخفاء، حيث إن استمرار تواجد المتمردين يهدد السكان ويؤثر عليهم.

دليل يحتوي توصيات ينبغي لسياسة مكافحة التمرد أن تسلكها، وهي السياسة التي اعتمدتها جهات صناعة القرار الأمريكية لتثبيت وشد أزر الحكومة المحلية في مواجهة حركات المقاومة.

5-70. تأتي المهام التي توفر إفادة مباشرة وعلنية للمجتمع على رأس الأولويات. كما ينبغي إتاحة التمويل الخاص (أو الموارد الأخرى) لسداد أجور المواطنين المحليين للقيام بهذا العمل المفيد. فإنجاز هذه المهام يمكن أن يساهم في تأسيس شرعية حكومة الدولة المضيفة، وتشمل هذه المهام ما يلي:



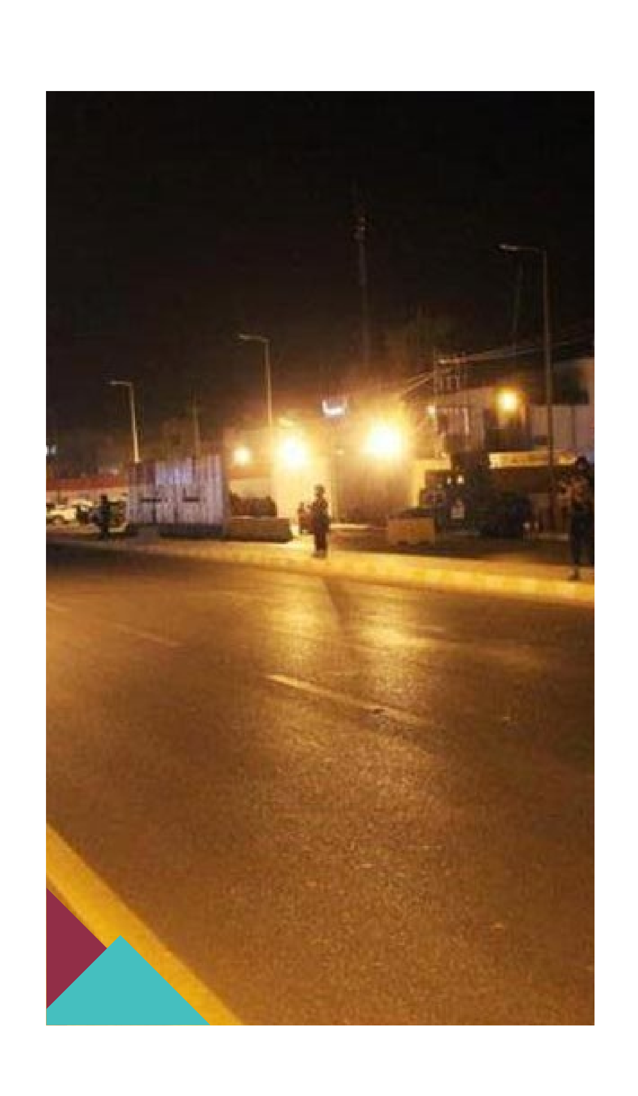
- جمع القمامة وتنظيفها من الشوارع.
- إزالة أو طلاء أي رموز أو ألوان تتعلق بالتمرد.
- بناء وتحسين الطرق.
- حفر الآبار.
- إعداد وبناء قوة أمنية محلية أهلية.
- تأمين ونقل وتوزيع الإمدادات.
- توفير الأدلاء والحراس والمترجمين.
- بناء وتحسين المدارس والمرافق المماثلة.

إجراءات السيطرة على السكان

5-71. تشمل السيطرة على السكان تحديد من الذي يعيش في المنطقة؟ وماذا يفعل؟ وتتطلب هذه المهمة تحديد العلاقات الاجتماعية - الأسرية، والعشيرة، والقبيلة، والعلاقات الشخصية والمهنية. ويبدأ تأسيس السيطرة عادة بإجراء تعداد وإصدار بطاقات هوية. ويجب أن يُعلن عن التعداد ويُنفذ بشكل منهجي. وتشمل مهام التعداد تحديد من يسكن في كل مبنى ورب كل أسرة. ويُطلب من رب كل أسرة تقديم تقرير عن أي تغيير إلى الأجهزة المعنية. وتوفر سجلات التعداد معلومات تتعلق بملاك العقارات، والعلاقات، وجمعيات رجال الأعمال.

5-72. قد يحاول المتمردون إجبار المواطنين على اتلاف بطاقات هوياتهم. ويجب أن تقدم بطاقات الهوية مزايا كافية تدفع حامليها لمقاومة فقدها. وقد يشترك المتمردون في التعداد للحصول على بطاقات سارية المفعول. وتحد مطالبة المتقدمين بتقديم رجلين من خارج العائلة للتعهد بصحة هوياتهم من

هذا الاحتمال. وأولئك الذين يؤكدون على صحة بيانات أي متقدم يكونون عرضة للمساءلة عن البيانات الرسمية نيابة عن الشخص المتقدم. و ينبغي أن تتضمن بطاقة الهوية كود يشير إلى المكان الذي يعيش فيه حاملها.



5-73. تشمل معايير السيطرة الأخرى على السكان ما يلي:

- حظر التجول.
- نظام مرور (فمثلا يستخدم الشخص تصاريح سفر أو بطاقات تسجيل) يُدار من قبل قوات الأمن أو السلطات المدنية.
- فرض قيود على مدى الفترة التي يمكن أن يقضيها المواطنون في الخارج.
- فـرض قـيـود على عـدد الزائرين من خـارج المنطقة إلـى جانب طلب تسجيلهم لدى قوات الأمن المحلية أو السلطات المدنية.
- إقـامـة نقاط تفتيش عبر الطرق الرئيسية لمراقبة وفـرض الامتثال لتنفيذ إجراءات السيطرة على السكان.

5-74. ينبغي على حكومة الدولة المضيفة أن تشرح وتسوغ استخدام أي معايير جديدة للسيطرة على السكان. فالمواطنون بحاجة إلى فهم الأمور اللازمة لحمايتهم من تخويف وإكراه وانتقام المتمردين. وبمجرد استخدام إجـراءات السيطرة، فإنه ينبغي أن ترسي حكومة الدولة المضيفة نظاما خاصا بالعقوبات المتعلقة بخرق تلك الإجراءات، على أن يتم الإعلان عن هذا وتنفيذه. كما يتعين على الدولة المضيفة إقامة هذا النظام للتأكد من التنفيذ والالتزام الموحد بحكم القانون في كل أنحاء المنطقة، كما ينبغي أن تكون حكومة الدولة المضيفة قادرة على فرض الغرامات والعقوبات الأخرى على هذه المخالفات المدنية.

5-75. يجب على قوات مكافحة التمرد أن تستخدم كل فرصة لمساعدة السكان والوفاء بحاجاتهم وتطلعاتهم. ومن أجل هذا يمكن تدشين مشروعات مخصصة لتحسين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والطبية في الحال. فالأفعال تتحدث بوضوح أكثر من الأقوال. وبمجرد تدمير البنية التحتية السياسية للمتمردين، تبدأ القيادة المحلية في تأسيس كافة الإصلاحات السياسية اللازمة، وهناك مهام أخرى في غاية الأهمية تشمل ما يلي:



تأسيس وكالات حكومية للدولة المضيفة لتنفيذ الوظائف الإدارية الروتينية والبدء في برامج التحسين والإصلاح.

توفير الدعم من قبل حكومة الدولة المضيفة لأولئك الراغبين بالمشاركة في إعادة الإعمار. وينبغي أن يستند انتقاء المشاركين إلى الحاجة والقدرة على تقديم المساعدة. ويجب على السكان الاستعداد لتأمين ما يقومون ببنائه.

البدء في بذل جهود لتنمية الوعي الإقليمي والوطني، وتطوير العلاقة بين السكان وحكومتهم. وقد تشمل هذه الجهود المشاركة في الانتخابات المحلية، وتنفيذ تنمية مجتمعية، وبناء نوادي للشباب، وتنفيذ مشروعات أخرى.



5-76. يمكن أن يستخدم القادة عمليات المعلومات في زيادة الدعم الشعبي، وتوجيه رسائل القيادة إلى السكان، والمتمردين، وقوة مكافحة التمرد.

5-77. توجد ثلاثة جوانب لرسالة عمليات المعلومات الموجهة للسكان، وهي:

الحصول على تفهم أو الموافقة على أعمال قوات الأمن التي تؤثر على السكان، مثل إجراءات السيطرة أو التعداد السكاني. لذا يتعين إطلاع السكان على ما تقوم به القوات، وسبب قيامها بذلك.

بناء مصادر استخبارية بشرية تعمل على تحديد وتدمير أي بنية تحتية لفلول المتمردين في المنطقة.

كسب جانب الكوادر السلبية أو المحايدة بتوضيح الكيفية التي تقوم عبرها حكومة الدولة المضيفة بتحسين حياتهم.

5-78. ينبغي أن تهدف رسالة عمليات المعلومات الموجهة للمتمردين إلى خلق انقسامات بين قادة الحركة وقاعدة السكان العريضة عبر التركيز على إخفاقات التمرد ونجاحات الحكومة. ويُعلن عن النجاح عندما يتخلى المتمردون عن حركتهم ويعودون للعمل مع حكومة الدولة المضيفة.



5-79. يجب على القادة التشديد على اتسام قوات مكافحة التمرد بالود تجاه السكان بينما تظل متيقظة لأعمال التمرد. كما ينبغي على القادة التأكد من فهم الجنود ومشاة البحرية لقواعد الاشتباك التي تصبح أكثر تقييدا بمجرد أن يعود السلام والاستقرار.

5-80. الأنشطة الأكثر أهمية خلال مرحلة البناء تشرف عليها وكالات غير عسكرية. فيعيد ممثلو حكومة الدولة المضيفة تأسيس المكاتب السياسية والإجراءات الإدارية العادية. كما تقوم وكالات التنمية الوطنية والدولية بإعادة بناء البنية التحتية والمرافق الأساسية. وتُنمى قدرات القادة المحليين ويُعطوا السلطة اللازمة. وتعود حياة قاطني المنطقة ثانية إلى وضعها الطبيعي. كما تصبح الأنشطة المنفذة عبر الخطوط المنطقية للعمليات القتالية/ وللأمن المدني ولقوات أمن الدولة المضيفة أنشطة ثانوية بالنسبة إلى تلك المستخدمة في تقديم الخدمات الأساسية، والحوكمة الجيدة، والخطوط المنطقية للخدمات الأساسية.



الابتكار وحركات التمرد

محمد مصطفى

في مطلع عام ١٩٩٥ نشر المورموني المتدين والأستاذ بكلية هارفرد للأعمال (Harvard Business School) كلايتون كريستنسن (Clayton Chris) وجوزيف بوِر (Joseph Bower) مقالاً في مجلة هارفرد بزنس ريفيو (Harvard Business Review بعنوان التكنولوجيا المزعزعة: اللحاق بالموجة (Disruptive technologies: catching the wave ثم أتبعها كريستنسن عام ١٩٩٧ بكتابه معضلة المبتكر: عندما تتسبب التكنولوجيا في فشل الشركات العظمى (The innovator's dilemma: when new technologies cause great firms to fail) طرح فيها نظرية "الابتكار المزعزع" (Disruptive Innovation) والتي تُعد أكثر نظريات إدارة الأعمال تأثيراً في القرن الحادي والعشرين، حتى أن بعض الجامعات لديها برامج للماجستير في الابتكار/ التكنولوجيا المزعزعة.

يُقسم الابتكار وفقاً لنظرية البروفيسير كريستنسن إلى نوعين أسا سيين :

- الابتكار المبقي وهو ما لا يؤثر في السوق بشكل جذري، وبدوره ينقسم إلى تطوري وثوري، الابتكار التطوري هو ما يطور الخدمة أو المنتج في اتجاه يتوقعه العملاء، أما الثوري فهو ما يغير من مستوى المنتج أو الخدمة بشكل جذري غير متوقع من قبل العملاء دون أن يحدث تأثيراً على بنية السوق.

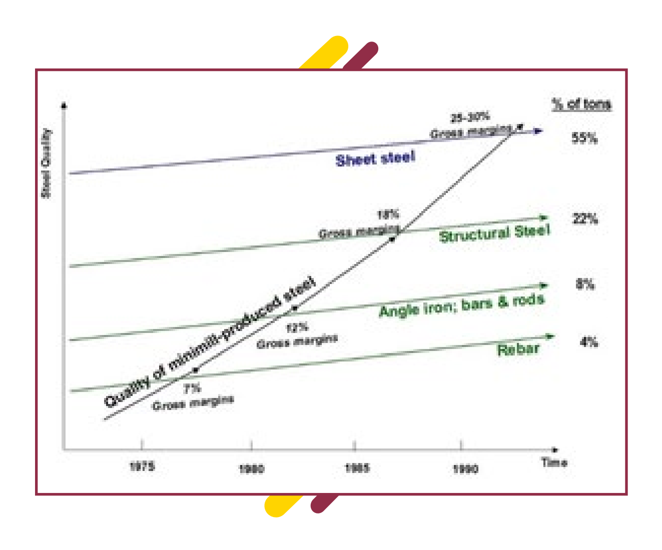
- **والنوع الثاني** وهو الابتكار المزعزع [وهي تسمية علق عليها الدكتور كريستنسن بأنها قد أدت لبعض التشويش في الإشارة إلى المراد منها وأن المفهوم وقع فريسة التسمية] والذي يخلق سوقاً جديداً من خلال خدمة شريحة أو شرائح من العملاء فشل السوق بوضعه الحالي في خدمته، أو أن يقدم منتجاً أو خدمة بشكل يخاطب حاجة العملاء لم تتمكن المنتجات أو الخدمات الحالية في تلبيتها بالتكلفة أو البساطة المناسبين. وكثيرا ما تُستعمل ألفاظ الابتكار والتكنولوجيا في هذا الموضع بالترادف دون الإخلال بالمراد، حيث أن أغلب الابتكارات تتجلى في صورة تكنولوجيا ما.

تُعتبر نظرية كريستنسن نموذجاً تفسيرياً لكيفية إزاحة الابتكارات المزعزعة للشركات الكبرى أو للمنتجات المتصدرة للسوق من الأسواق المستقرة من خلال خلق أسواق جديدة و/أو شبكة للقيمة بما يصل بالمنتج أو الخدمة لشرائح جديدة من العملاء اعتادت مستوى مرتفع من الأداء في مقابل تكلفة عالية، يعتمد الابتكار المزعزع على تبسيط المنتج أو الخدمة وعلى تقديمه بكلفة أقل ولو حتى بجودة أدنى.



الدكتور كلايتون كريستنسن على غلاف مجلة فوربز

بينما كان دكتور كريستنسن في مكتبه تلقى مكالمة هاتفية من وزير الدفاع الأمريكي إبان فترة حكم بل كلنتون (Bill Clinton) وليام كوهن (William Cohen) والذي سبق دونالد رامسفلد (Donald Rumsfeld) مباشرة وطلب فيها الوزير من الدكتور أن يزور البنتاغون حتى يشرح لهم بعض ما كتبه في أول كتابه معضلة المبتكر وذلك ليحاولوا الاستفادة منه، فظن الدكتور بأنه سيلتقي بالوزير وبعض مساعديه، عدد من الملازمين والرواد. عندما ذهب كرستنسن في الموعد المتفق عليه وجد الوزير في استقباله واصطحبه لقاعة المحاضرات الخاصة به، ليفاجأ الدكتور بوجود حضور نحو ٥٠ فرد من القوات المسلحة، قدمه الوزير لرئيس هيئة الأركان المشتركة آن ذاك الجنرال هنري هيو شلتون (Henry Hugh Shelton) ورؤساء الأركان للأفرع الثلاثة للجيش الأمريكي ونوابهم ومساعديهم وأطقم عملهم.



بدأ كريستنسن بشرح نظريته وذكر مثالاً لأحد تطبيقاتها من خلال شرحه للتغير الذي طرأ على سوق الصلب فضرب المثال للابتكار المزعزع بما فعلته مصانع تدوير الحديد الصغيرة في سوق المنتجات الحديدية الذي كان مستقراً وينمو بشكل ثابت بين ١٩٧٥ وما بعد ١٩٩٠ تحت سيطرة مصانع الحديد المتكاملة والتي كانت تقوم بكافة عمليات التصنيع، وتقدم منتجات ذات جودة عالية وبالتالي تكلفة وأسعار مرتفعة. كانت الجودة التي تقدمها مصانع الصلب الصغيرة أقل من نظيرتها المتصدرة للسوق وذلك لأن عملية تصنيع الحديد مختلفة، حيث تُجمع كتل الصلب المستعمل وتوضع في حاوية ثم تُسلط عليها الكهرباء فيحدث انفجاراً يتولد عنه حديد سائل، فعندما بدأت المصانع الصغيرة بإنتاج أسياخ حديد التسليح بهامش ربح نحو ٧% كانت تكلفة الإنتاج أقل ٢٠% من المنتج المماثل في المصانع المتكاملة حيث الاعتماد على سبائك الحديد في

الإنتاج، ولذا كان الإقبال الأكبر على المصانع الصغيرة حيث أن حديد التسليح لم يكن لديه معايير جودة ثابتة، وحالما يتم دفنه في الخرسانة لا يُمكن الكشف عليه. عام ١٩٧٩ مع استيلاء مصانع تدوير الحديد على أغلب الحصة السوقية لإنتاج أسياخ حديد التسليح اضطرت المصانع المتكاملة إلى التركيز على المنتجات الأكثر كلفة والأعلى جودة مثل الدعامات الحديدية لهياكل البناء والقضبان والزوايا الحديدية والألواح المعدنية الرفيعة، تشجعت المصانع الصغيرة لتطوير عمليات الإنتاج لديها لدخول قطاع منتجات أكثر ربحاً مثل القضبان والزوايا الحديدية حيث هامش الربح ١٢% فعادت المصانع المتكاملة نحو عام ١٩٨٢ وانسحبت من قطاع القضبان والزوايا الحديدية وركزت على الدعامات الحديدية لهياكل البناء والشرائح المعدنية الرفيعة حيث هامش الربح الأعلى نحو ١٨% لهياكل البناء و٢٥-٣٠% الشرائح المعدنية.



بعدما فرغ الدكتور كريستنسن من شرحه، رفع الجنرال شلتون يده قائلاً "كلاي، أنت لا تعلم سبب اهتمامنا بنظريتك تلك" فأجاب الدكتور السؤال مصدقاً وطلب من الجنرال أن يشرح له سبب اهتمامهم ذاك، فقام إلى لوحة الشرح التي استعملها كريستنسن وأشار بقلم إلى أعلى السوق وقال "نحن لا نسمي هذا القطاع الشرائح المعدنية، بل نسميها الروس. فهم يحتلون أعلى مستويات السوق الخاص بنا ويتصفون بالتعقيد الشديد وهم خصوم لديهم قدرات عالية" ثم أضاف "ما تطلق عليه مصانع الصلب المتكاملة،

نحن نسميها وزارة الدفاع الأمريكية، ونحن نحاول القيام بكل شيء للجميع" ثم اتجه إلى أسفل السوق وشطب أسياخ حديد التسليح ثم قال "نطلق على هؤلاء = الجماعات الإرهابية، فهم يفعلون أبسط الأشياء ولكنهم يتجهون لأعلى السوق. وما تطلق عليه المصانع الصغيرة نحن نسميها الأمم غير الأممية (Non-Nation Nations)، مثل تنظيم القاعدة. ولا يوجد سبيل لدينا للنجاح في مواجهة هؤلاء بالطريقة التي ننظم فيها أنفسنا". بعدما انتهى الحوار وبدأ وقت الأسئلة ارتفعت أيدٍ كثيرة تركزت أسئلتها على الطرق التي مكنت شركات الحديد الكبرى التي نجت والتي كانت تقود صناعة الصلب ونجحت في البقاء. فأجاب الدكتور موضحاً أن الفعل المشترك الذي قامت به الشركات التي استمرت في البقاء كان أنها أنشأت شركة تابعة صغيرة وأوكلت إليها البدء من أسفل السوق ثم الاتجاه لأعلى من خلال البدء بإنتاج منتجات بسيطة.

بعد شهرين من اللقاء في البنتاغون اتصل الوزير كوهن بكريستنسن وأخبره بأنهم سيقومون بإنشاء فرع رابع للقوات المسلحة الأمريكية، فبالإضافة للجيش والبحرية والقوات الجوية، سيتم إنشاء فرع جديد باسم قيادة القوات الخاصة [وللغرابة فإن قيادة القوات الخاصة كانت قد تأسست بالفعل عام ١٩٨٧ بعد أن طرح كوهن نفسه أثناء عمله كعضو مجلس شيوخ التشريع رقم ٣٥٤٢ للدورة ٩٩ للكونغرس لتدعيم قدرات الولايات المتحدة على مكافحة الإرهاب والأشكال الأخرى للحرب غير التقليدية] وأخبره بأنهم طوال السنوات الست الماضية كانوا يعانون من قلة المعلومات عن المشاكل التي تواجههم وعدم قدرتهم على استشراف المستقبل، وكانت الاجتماعات بين قادة الأفرع ورؤساء الأركان مليئة بالصخب نتيجة عدم قدرتهم على الاتفاق على إطار نظري موحد، بينما ما قدمه كريستنسن ساعدهم على الاتفاق على هذا الإطار بل وإيجاد لغة مشتركة بينهم مما أدى إلى سهولة للتواصل وإحراز التقدم في الاتجاه المراد.



أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية بغداد يوم التاسع من إبريل ٢٠٠٣ وأعلن جورج دبليو بوش (George W Bush) رئيس الولايات المتحدة آن ذاك من على متن حاملة الطائرات يو إس إس أبراهام لينكولن (USS Abraham Lincoln) النصر بعد مغرب الأول من مايو من العام نفسه، أي بعد حوالي عشرين يوماً من الغزو. ما لم يعلمه ابن ولاية تكساس بأن الحرب لم تنتهي بعد، وما لم تدركه وزارة الدفاع الأمريكية إلا بعد عام من الغزو، هو أن هذه ليست حرباً نظامية، تبدأ باقتحام حدود دولة ذات سيادة وتنتهي بإسقاط النظام الحاكم، ولكنهم وجدوا أن المستنقع الذي علقوا فيه لم يكن إلا شرك مكافحة تمرد متعدد الأطراف لا دراية لهم به. لأن الجيش الأمريكي حديث عهد بمكافحة حركات التمرد والتي بدأ بالتعرف عليها في أفغانستان مع بداية "الحرب على الإرهاب"، وأنه منذ الحرب الباردة يُعد نفسه ويكدس ترسانته للتعامل في مواجهات مع جيوش نظامية ذات أسلحة وأفرع وتشكيلات، كالتهديدات المحتملة الروسية والكورية الشمالية.

وحتى بعد إدراك البنتاغون لحقيقة الوضع في العراق فإنه وفقاً لمعايير مكافحة التمرد قد فشل في الاستفادة من انتصاره السريع على النظام العراقي، كما جاء في مقال العميد البريطاني نايجل ألوين فوستر (Nigel Aylwin-Foster) والذي كان مسؤولاً عن تدريب القوات العراقية، فوفقاً لفوستر فإن الأداء الميداني للقوات الأمريكية والتي وصفها العميد بالغرور

والتفاؤل المدمر غفلت كسب قلوب وعقول السكان المحليين كهدف أساسي، حيث فشل القادة الأمريكيين في تعليم القادة الصغار والجنود تكتيكات حروب العصابات، والتي غذاها التبلد الحضاري الذي ألم بالقوات الأمريكية مما أدى إلى ممارسات عنصرية مؤسسية تحت تأثير البروباغاندا الوطنية والحماس القتالي. كما أن تحجر المنظومة البيروقراطية أفقد الولايات المتحدة أحد أهم عناصر النجاح في مكافحة التمرد وأشار في مقاله في ميليتاري ريفيو (Military Review) بأن آثار ضعف قدرة الجيش الأمريكي على التكيف مع شكل الصراع فقد أدت ممارساته إلى إشعال وتغذية جبهات تمرد متعددة في مرحلة ما بعد الغزو.

خلاصات



أحد جنود القوات الخاصة الأمريكية في أفغانستان يعطي كراسة تلوين لطفل أفغاني

- في محاولة للربط بين ما قام به كوهن أثناء عمله كسيناتور ثم وزيراً للدفاع وبين ما مارسه بنتاغون دونالد رامسفلد يتبين أن الجيش الأمريكي قرر >الرقص على السلم> حيث أن الكتلة المشكلة لبنية القوات الأمريكية لم تتدرب على تكتيكات وأهداف مكافحة التمرد، لم يُلتفت إلى أن مكافحة التمرد تتطلب توجيه للأعمال غير القتالية، ولم يتم توجيه الجنود لضرورة احترام ثقافة السكان المحليين، وتم شحن الجيش نفسياً للتصرف كمقاتلين وليس كجنود. ما لم تتجه الولايات المتحدة نحو فصل قوات مكرسة لمواجهة حركات التمرد ذات أولويات وإدارة ذاتية واسعة السلطة والقدرات ستظل تعاني من فقدان التوازن مع كل صراع جديد.

إن ظهور الأمم غير الأممية كما سماها الجنرال هنري شيلتون كان ابتكاراً مزعزعاً من عدة أوجه للنظام العالمي الذي استقر من بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥، بل من بعد صلح واتفاقية وستفاليا ١٦٤٨ لو أردنا تحري الدقة. ففي وستفاليا اصطلحت الأمم الأوروبية على الاعتراف بهويات بعضها البعض وفق ضوابط ومعايير تطورت مع الوقت، حتى ترسخت مفاهيم الدولة الحديثة بين أصحاب المصالح في القارات حيث كانت تعيش شعوب وأمم بمنظومات أخرى. مع تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من مفاصل العلاقات الدولية ترغيباً وترهيباً صارت لها الكلمة العليا في توجيه أصابع الاتهام وإعطاء الحصانة وفرض العقوبات وإعطاء المساعدات لمن وعلى من شاءت من الدول، باتت الدول ذات المواصفات المتفق عليها والمعترف بها من بعضها البعض تأتمر بأمر الأقوى دولياً.


صورة لأحد عناصر تنظيم الدولة الإسلامية وهو يداعب قطة منشورة في مجلة دابق الالكترونية

المُشاهد من التجارب في أفغانستان والعراق والشام وغرب إفريقيا بأن الدول الكبرى لا تقبل بوجود كيانات وانتماءات عابرة للحدود السياسية المشاهدة والتي يمكن التعامل معها بالطرق التقليدية "أعلى السوق"، وهو ما تبين عندما عمدت دول الشرق والغرب باختلاف توجهاتها وانتماءاتها إلى ضرب هذه التجارب بلا هوادة، مقدمة مصلحة "الحفاظ على وجودها" كبنية سياسية وإدارية واحدة في العالم على مصالحها وأهدافها الأخرى. إن وجود الحركات المتمردة تلك أدى حرفياً إلى زعزعة ثقة الدول القومية بالأخص المجاورة وذات المصلحة المباشرة في هيمنتها على الساحة العالمية وفي قدرتها

على التمثل أمام مواطنيها وجموعها كتجل أوحد للوجود لا بديل له، لهذا كانت النغمة المستعملة والحملات الترهيبية المتجهة للوعي الشعبي الداخلي تنتهج التفزيع من مصير أمثال هذه الحركات والحرص على عدم ذكر أي رؤى أو أهداف أو أفعال لتلك الحركات، فالحوار والنقد الموضوعي لأفكار وممارسات هذه الجماعات كان غائباً عن الساحات الإعلامية وإن وُجد فإنما يوجد في الأوساط الأكاديمية كممارسات تحليلية مصاحبة للأحداث محدودة الجمهور.

- الابتكار فيما مارسته وتمارسه حركات التمرد هو عين ما أخفقت فيه الولايات المتحدة ومن قبلها الاتحاد السوفييتي وتخفق فيه الجيوش النظامية في أماكن كثيرة، نذكر منها:

١ المفاجأة؛ اندلاع حركات التمرد يتصف عادة بالمفاجأة، فالقوات النظامية سواء المحلية أو الأجنبية المعادية لا توجد لديها بيانات عن حركات المقاومة قبل بدء المواجهات، ولا تتوفر المعلومات إلا بعد فترات طويلة من المواجهة.

٢ المرونة؛ تتمكن حركات التمرد من تشكيل بنية عملها باختلاف الظروف المحيطة بها ومراحل الصراع، حيث تتنوع مناهج المقاومة بين العمل التنظيمي المؤسسي ذي البعد السياسي والعمل الميداني الجماعي العسكري والعمل الفردي اللا مركزي والذي لا يظهر إلا حين المواجهات مما يجعل عملية تحجيم وحصر وتحديد أفراد وأعضاء هذه الحركات أمراً صعباً على الحكومات ويحول معضلة مكافحة التمرد إلى هاجس أمني ينجح أحياناً ويخفق أحايين.

٣ التكوين الديمغرافي العضوي؛ أغلب حركات التمرد محلية القيادة مما يقلل من غرابتها كجسم مختلف عن محيطه، مما يعطي التنظيمات قدرة على الارتكان إلى خلفية مشتركة مع الظهير المجتمعي مما يساعد على تشكيل حاضنة شعبية تكبر أو تصغير باختلاف المعطيات.



④ حل إخفاقات السلطة؛ فور وجـود التنظيمات في وسط السكان تبرز احتياجات أساسية واقتصادية ملحة، إذا ما توفرت الموارد البشرية والمالية تتمكن التنظيمات من مخاطبة حاجة المجتمع المحيط بسرعة وبنجاح، خاصة إن كان المحيط أحد مجتمعات الهامش حيث تعجز السلطة المركزية عن تقديم الخدمات بسرعة وجودة عن عمد إهمالاً أو دون قصد لقلة الحيلة.

⑤ الانخراط في الحياة اليومية؛ تمكنت بعض التنظيمات من تقديم نفسها كراع للحياة الاجتماعية بالتدخل في تنظيم الممارسات العامة للناس، واستطاعت كما هو المتعارف عليه في مجتمعات الهامش من تقديم خدمات قضائية وتنظيمية للحقوق وفض النزاعات بين الأطراف المحلية مما أكسبها كما يكسب أعيان هذه المجتمعات احترام وتقديرالجمهور.

⑥ مخاطبة آلام المستضعفين؛ إن الظلم الذي تتعرض له فئات معينة في الشعب أو الشعب بأكمله يمثل بيئة خصبة لتبنّي قضايا المجتمع، وأحياناً حتى لتجنيد موارده واستعداءها على السلطات. تتميز التنظيمات المتمردة بمخاطبة واستدعاء المظلوميات لتسويغ وجودها وشرعنة ممارساتها أمام الجماهير.

٧ التحول نحو الإعلام الاجتماعي؛ مثلت وسائل التواصل الاجتماعي منبراً حيوياً لكسر احتكار الإعلام الممول والموجه سواء من السلطة أو من أصحاب المصالح وقد تمكنت التنظيمات من الاستفادة بل ومن تجنيد هذا المنبر لإيصال وجهة نظرها للعالم، حتى أشار البعض في تحليلات فنية لما حدث في العراق والشام من ارتقاء في الأداء الفني لهذه التنظيمات تمدد أثرها إلى بقاع أخرى في العالم، فإعلام المتمردين في السبعينات والثمانينات ليس كمثيله في التسعينات وبالتأكيد لا يقارن بما وصل إليه من بعد ٢٠١٠ ، الإصدارات المرئية باتت أكثر سينمائية واحترافية، الإخراج الفني للمواد والمنشورات الكتابية أضحى متعدد اللغات واحترافي الجودة.

٨ إعطاء قيمة متعالية؛ مع خفوت النعرات القومية في المنطقة العربية تحديداً والتي جاءت متأخرة عقوداً عن مثيلاتها التي استقرت في الغرب واتجاه كل الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط ومنطقة شمال وغرب إفريقيا [الدولة العثمانية سابقاً] نحو النموذج العلماني للدولة، أصبح من الممكن تجنيد المجتمعات تحت راية عقائدية أو أيديولوجية ذات صلة تاريخية حميمة، تجارب المجتمع المدني الأيديولوجية في الدول العربية كانت عقيمة النتائج لاغترابها عن المحيط الثقافي الموروث وسعيها لاستيراد منظومات ثقافية تصادم التاريخ الحضاري لمجتمعاتها من الغرب أو الشرق. ما تعتمد عليه حركات التمرد هي القاعدة الدينية ذات البعد الحضاري والتاريخي العميق والذي يصل إلى ١٤٠٠ عام، فاستدعاء الإرث التاريخي القريب والذي لا تتجاوز نهايته الهزيمة منذ نحو ١٠٠ عام أمر ليس بعسير على اختلاف معدلات استجابة المجتمعات المستقبلة لهذا الخطاب.

٩ تجاوز الوسط النمطي؛ تجارب حركات التمرد المحلية في أيرلندا وكولومبيا وكوبا وغيرها من الجماعات المتمردة الثورية أو العنيفة تعتمد على الوطنية كمقوم رئيسي في تجنيد أعضاءها ولقومية أهدافهم فإن المنضمون لهم غالباً ما يكونون من نفس الجنسية أو العرق. مما أخل بقدرة الأنظمة على مواجهة التنظيمات في المنطقة هنا هي نتيجة

النقطة رقم ٦ والتي أدت إلى انضمام مؤمنين بأفكار هذه التنظيمات من بلاد وأعراق وثقافات متعددة مما يجعل القدرة على تنميط المنضمين أو المتعاطفين مع هذه الحركات أمراً عسيراً.


صورة لعناصر تنظيم الدولة الإسلامية أثناء تنظيم المرور في أحد التقاطعات

١٠ مواءمة المصالح؛ تمكنت الحركات في المنطقة مؤخراً من الابتكار في قدرتها على الحصول على التمويل والدعم، حتى وصل الأمر ببعضها بعد السيطرة على مساحات جغرافية واسعة إلى الإعلان عن وظائف شاغرة في قطاع النفط لتشغيل آبار ومصافي البترول ليتمكن من تمويل عملياته. البعض الآخر تمكن من الحصول على الدعم من دول مجاورة له مستفيدة من تحقيقه لأهدافه حيث تلتقي مصالحهم في عدة نقاط.

روابط ومراجع

https://www.youtube.com/watch?v=V603pf9s5WA

Brigadier Nigel Aylwin-Foster, British Army, Changing the Army for Counterinsurgency Operations

http://www.nationaldefensemagazine.org/articles/2007/1/1/2007january-to-defeat-terrorists-military-services-must-innovate-disrupt

دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، أبو مصعب السوري

صراع الأدمغة.. معركة الأمة الرابحة

أحمد قنيطة



شهدت جولة التصعيد الأخيرة بين العدو الصهيوني والمقاومة الفلسطينية مطلع شهر مايو المنصرم نقلة نوعية في العمليات العسكرية لفصائل المقاومة رداً على الجرائم الصهيونية بحق المدنيين في غزة، تمثلت بإطلاق ما يزيد عن ٦٥٠ صاروخاً وقذيفة على الأراضي المحتلة، واستهداف آلية صهيونية وجيب عسكري بصواريخ الكورنيت، وذلك بتنسيق عالي المستوى عبر غرفة العمليات المشتركة للفصائل، أدت إلى مقتل 3 صهاينة حسب اعتراف العدو الذي عوّدنا أن يخفي خسائره الحقيقية، وسقوط عشرات الجرحى وتدمير عدد من المنازل للمغتصبين الصهاينة بفعل القصف المركّز على بلدات عسقلان وأسدود وبئر السبع بصواريخ دقيقة ذات قدرة تدميرية عالية طورتها المقاومة الفلسطينية محلياً كما أعلنت كتاب القسام وسرايا القدس.

وصلت المواجهة الأخيرة مع العدو ذروتها والتي أكدت فيها المقاومة الفلسطينية بأنها ندُ لا يمكن الاستهانة به، بعد إدخال نوعيات جديدة ومؤثرة من الصواريخ محلية الصنع للخدمة، كان أبرزها صاروخ S40 ، وهو أحد الصواريخ من عائلة "سجيل" الذي دكت به كتائب القسام مدن أسدود وبئر السبع المحتلتين وسبب دماراً هائلاً، لكن الجديد في تلك المواجهة هو ما أخفاه قادة العدو من استهداف كتائب القسام وسرايا القدس لقوات العدو الرابضة على تخوم قطاع غزة بطائرات مسيّرة هاجمت جنود الاحتلال بالقنابل والقذائف، ما أدى إلى وقوع عدد من الجنود بين قتيل وجريح وهو ما تكتّم عليه قادة العدو وكشفه تسجيل مصّور لسرايا القدس أظهر استهداف مجموعة من الجنود قرب آلية صهيونية، ليتحدث الإعلام الصهيوني بعدها عن التقنيات الجديدة التي أدخلتها المقاومة على خط المواجهة مع الكيان الصهيوني.

فصائل الثورة وحركات التحرر في محيطنا العربي والإقليمي استخدمت الطائرات المسيّرة بكثرة لمهاجمة أهداف معادية وحققت إصابات دقيقة ومباشرة في صفوف العدو، كما فعلت فصائل الثورة السورية في إدلب بمهاجمة قاعدة حميميم العسكرية بعشرات الطلعات الجوية التي سببت أضراراً كبيرة في الطائرات الرابضة في القاعدة الروسية، ما شكّل تهديداً مباشراً لسلاح الجو الروسي خلال عملياته في مهاجمة المناطق المحررة، وعلى صعيدٍ آخر فإن جماعة الحوثي الموالية لإيران تُهاجم بشكل شبه



يومي المطارات السعودية في جازان وأبها وتحقق إصابات مباشرة ودقيقة دون تَمكّن أنظمة الدفاع الجوي من ضبطها أو اسقاطها، ما يجعل هذه الوسيلة العسكرية البسيطة موضع اهتمام وعناية الفصائل المجاهدة التي تعاني من ضعف الدعم والتسليح بسبب الحظر والحصار.



دأبت كتائب القسام ومن خلال مهندسيها وخبرائها التقنيين على الاستفادة من العلوم العسكرية والتكنولوجيا المدنية وتطويعها لخدمة الأغراض العسكرية، في محاولة لتضييق الهوة بين قوة العدو الغاشمة وقوة المقاومة المتواضعة، كي تحقق شيئاً من التوازن والندية في القتال، وبدى ذلك واضحاً خلال جولات التصعيد الماضية التي كانت أشبه بمناورات بالذخيرة الحية للوحدات المختلفة العاملة في صفوف المقاومة كنوع من التقييم المستمر للأداء استعداداً للمعركة الكبرى القادمة، لكن جهود مهندسي القسام لم تقتصر على تصنيع الطائرات المسيرة "التقليدية" فحسب، بل إن العدو تفاجأ في جولة التصعيد الأخيرة بأن كتائب القسام استطاعت استهداف آلية صهيونية من نوع "ميركافاه" بصاروخ لم يعلن العدو عن ماهيته حينها، لكنه أخطأ هدفه كما زعمت وسائل الإعلام العبرية.

بعد أيامٍ قليلة فقط من إعلان العدو عن تمكّن القسام من استهداف آلية صهيونية بهجوم من طائرة مسيّرة، نشرت مواقع فلسطينية مقرّبة من كتائب القسام في رسالة تؤكد ما ذهب إليه إعلام العدو- كاريكاتيراً يُظهر استهداف حوّامة مسيّرة لآلية صهيونية بقذيفة "ترادفية" مضادة للدروع تحمل رأسين متفجرين بحيث يهاجم الرأس المتفجر الأول الدروع المثبتة على الآليات ويهاجم الرأس الثاني جسم الدبابة بشكل مباشر فيعمل على إعطابها أو تدميرها، وأطلقت عليها اسم "حوّامات المـوت"، ما من شأنه أن يشكل تهديداً كبيراً لعمل سلاح المدرعات الصهيوني ورعباً للجنود الصهاينة خلال أي معركة قادمة فيما لو استطاعت كتائب القسام وفصائل المقاومة العمل على رفع مستوى دقة الإصابة في المرات القادمة، والجدير ذكره أن العديد من تلك الحوامات اغتنمتها المقاومة بعد اسقاطها بينما كان العدو يهاجم بها المتظاهرين السلميين بقنابل الغاز خلال مسيرات العودة وكسر الحصار.

على صعيدٍ آخر نجد أن المقاومة الفلسطينية وضمن معركة العقول وصراع الأدمغة المستمرة، أبدعت في ميادين أخرى كالميدان البحري، حيُث استطاعت قوات الكوماندوز البحري القسامية خلال حرب ٢٠١٤ م أن تخوض عُباب البحر وتنفّذ عملية بطولية بعد اقتحام موقع "زيكيم" العسكري، وتهاجم دبابة صهيونية من نقطة صفر، فالبحر كان محرماً على المقاومة قبل ذلك لانعدام الإمكانيات والقدرات اللازمة لخوض المعركة البحرية مع العدو، وكذلك على صعيد الحرب الإلكترونية فقد استطاعت المقاومة اختراق منظومات الرصد والمراقبة الصهيونية، ونجحت في التواصل مع جنود صهاينة أغرتهم بتحميل تطبيقات على هواتفهم الذكية ووصلت إلى معلومات مهمة عن قواعد عسكرية صهيونية وبعض المعلومات السرية كما أعلنت وسائل إعلام عبرية، ناهيك عن السعي الحثيث لتطوير القدرات في مجال الدفاع الجوي والأسلحة المضادة للدروع وسلاحي القنص والاتصالات السلكية "الآمنة"، والأيام والأشهر القادمة قد تحمل الكثير من مفاجآت مما لا نعرفه.



وفي ظل البون الشاسع والهوة الكبيرة بين الامكانيات العسكرية والاقتصادية للفصائل المجاهدة وقوى التحرر في الأمة مقارنةً بإمكانيات العدو الهائلة، نجد أنه لا بد من العمل على تحقيق مبدأ "توازن الرعب" الذي تسطيع قوى المقاومة المُحاصرة تحقيقه للتغلب على مبدأ "توازن القوة" الذي يتفوق به عدونا بدعم من قوى الغرب الظالم، وذلك من خلال استحداث وحدات من المهندسين والتقنيين، وتكليفهم بمهام البحث والتطوير في العلوم التقنية المرتبطة بالاتصالات والتحكم والتكنولوجيا المدنية لتطويعها لخدمة الأهداف العسكرية، ومحاولة استقطاب خبرات الشباب المبدع في عالمنا العربي والإسلامي لخدمة قضايانا العادلة، والاستفادة من خبراتهم في العلوم المدنية لدعم معركة العقول وصراع الأدمغة التي لا شك أن القوى الثائرة لو أحسنت الاهتمام بها فسيكون لها عظيم الأثر والفائدة في الفترة المقبلة في قلب موازين القوة لصالح الأمة.

وفي هذا المقام لا بد من الاعتراف بالفضل لأهل الفضل على حسن صنيعهم وعظيم عطائهم ودعمهم اللامحدود لغزة ومقاومتها ومشروعها الجهادي المبارك، الذين فتحوا بلادهم ووضعوا ما استطاعوا انتزاعه من صلاحياتهم لخدمة القضية الفلسطينية وقضايا الأمة، إنه الرئيس الشهيد محمد مرسي نحسبه الذي اغتاله نظام الانقلاب الدموي في مصر بسِجنه يوم الاثنين الموافق ١٧-٦-٢٠١٩م، هذا القائد المجاهد الذي عاشت المقاومة خلال عامٍ من حكمه فترةً ذهبيةً استطاعت فيه الاستفادة من التسهيلات الكبيرة التي قدمها الدكتور مرسي للقطاع المحاصر لتطوير قدراتها العسكرية على جميع الجبهات.



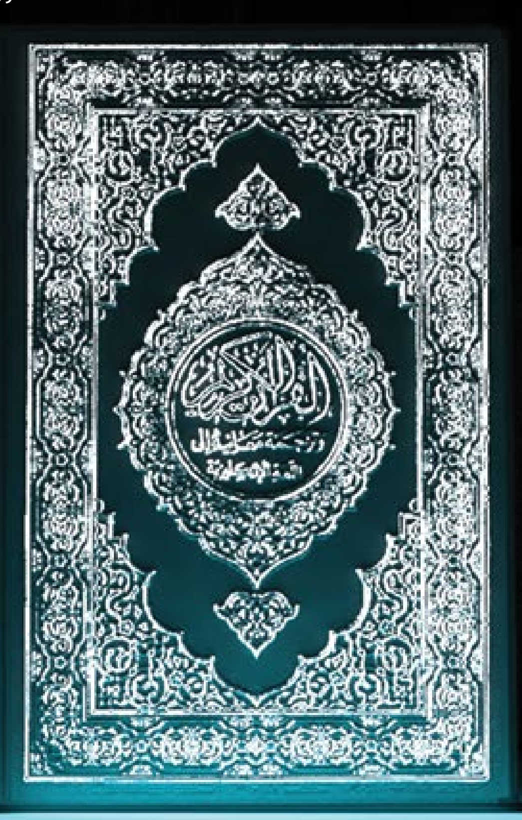
وكذلك نستحضر الدعم السياسي الكبير الذي قدّمه لفلسطين وغزة خلال الحرب التي شنها العدو على القطاع عام ٢٠١٢ م، حين وقف الرئيس مرسي كالأسد الهصور مهدداً الولايات المتحدة الأمريكية والاحتلال الصهيوني قائلاً: " لن يكون لكم سلطانُ أبداً على أهل غزة.. لن نترك غزة وحدها.. نفوسنا جميعاً تتوق لبيت المقدس.. وأقول للمعتدي خذ من التاريخ العبر والدروس.. غضبتنا لن تستطيعوا أبداً أن تقفوا أمامها.. غضبة شعبٍ وقيادة".

ولـم يكتفِ الرئيس الشهيد بتأييد غـزة بـالأقـوال فحسب، بـل إنه أرسـل رئيس وزرائــه في حينها "هشام قنديل"، على رأس وفـد رفيع المستوى يضم عـدداً من الــوزراء والقيادات المصرية الدبلوماسية إلى قطاع غـزة، ونجح بالضغط لإيـقـاف الـحـرب بـشـروط المقاومة خـلال 8 أيـام فقط خوفاً من غضبة القيادة المصرية الجديدة وشعبها الثائر.

رحم الله الدكتور مرسي وتقبله في عليين، وكتب النصر والتمكين لعباده المجاهدين

وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا

سورة الفرقان الآية (٥٢)



الرئيس الشهيد محمد مرسي ...

حقائق وواجبات

د. وصفي عاشور أبو زيد



- الحياة بلا شهداء لا قيمة لها، والأرض بلا دماء لا تنبت إلا الخور والضعف والهزيمة، ومن ظن أن المعركة بين الحق والباطل ستمر بسلام وبلا تضحيات وبلا مواجهة فهو واهم، وقد أمرنا الله تعالى بالاتحاد وموالاة المؤمنين بعضهم بعضًا، فقال: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)" سورة الأنفال.

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللَّهِ وَلا تَعْجَزْ" [رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة].

وقال الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدة: "فلسفة الثعبان المقدس":

لاشـــيءِ، إلا أنـــي مـتـغـزلٌ ** بـالـكـائـنـات، مـغـرِّدٌ في غابي
أَلْـقَـى من الدّنيا حناناً طاهراً ** وأَبُـثُّـهـا نَـجْـوَى المـحـبِّ الصّابي
أيُعَدُّ هذا في الوجود جريمةً؟! ** أيـنَ العدالة ُ يـا رفـاقَ شبابي؟
لا أيـنَ؟، فالشَّرْعُ المقدّسُ ههنا ** رأيُ الـقـويِّ، وفـكـرة ُ الـغَّـلابِ!
وَسَـعَـادة ُ الضَّعفاءِ جُـرْمٌ ما لَهُ ** عند الـقـويِّ سـوى أشـدِّ عِـقَـابِ!
ولتشهد الدنيا التي غَنَّيْتَها ** حُـلْـمَ الشَّبابِ، وَرَوعــةَ الإعجابِ
أنَّ الـسَّـلامَ حَقِيقـةٌ مَكـذُوبـة ُ ** والعَدْلَ فَلْسَفَة ُ اللّهيبِ الخابي
لا عَـــدْلَ، إلا إنْ تـعَـادَلَـتِ القُوَى ** وتَــصَـــادَمَ الإرهـــابُ بـالإرهـاب

إن في ارتقاء الرئيس الدكتور محمد مرسي عددًا من الحقائق، وعددًا آخر من الواجبات يجب أن نتوقف عندها:

الحقيقة الأولى

خلقنا الله في هذه الحياة للابتلاء والاختبار والتمحيص والتمييز، قال تعالى: "مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ". [آل عمران: ١٩٧]. وقال: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)". [العنكبوت]. وقال عز شأنه: " وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا". [الفرقان: ٢٠]. وقال سبحانه: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ". [الملك:٢].



ومن لم يدرك هذه الحقيقة فيجب أن يدركها حقًّا، ويحياها صدقًا؛ لأن من لن يدركها فسوف يتعب كثيرًا ويشقى كثيرًا.

الحقيقة الثانية



أن من سنن الله تعالى التي أقام عليها الحياة والأحياء سنة التدافع بين الحق والباطل، وأناط بهذه السنة صلاح الأرض وعدم فسادها، وأقام عليها الأمن واستبقاء العمارة والحضارات، قال تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ". [البقرة: ٢٥١]. وقال عز شأنه: " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ". [الحج: ٤٠].

الحقيقة الثالثة

أن العبرة في هذه الحياة ليس بتحقيق النصر والفتح، وإن كان ذلك غاية محببة إلى النفس: "وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ". [الصف: ١٣]. ولكن العبرة بالثبات على الحق، والاستمساك بطريق الاستقامة، دون انحراف أو ميل أو زيغ أو هوى، وهذا يحتاج إلى قوة إيمانية عظيمة، وصلابة نفسية كبيرة، وإعداد شامل وتضحية عزيزة، كما قال الإمام حسن البنا: "إنَّ تربية الأمم وتكوين الشعوب ومناصرة المبادئ، تحتاج من الفئة التي تريد ذلك إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء لا يعدو عليه تلون أو غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع أو بخل، وإيمان بالمبدأ ومعرفة به، يعصم من الخطأ فيه أو الانحراف عنه أو المساومة عليه أو الخديعة بغيره".أ.هـ.

أن الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، وهم مع النبيين والصديقين والصالحين، وأرواحهم في حوال طير خضر كما ثبت في السنة، وقال تعالى: "وَلَا تَحسَبَنَّ لَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ للَّهِ أَموَات بَل أَحياءُ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ". [آل عمران: ١٦٩]، وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ أرواحَ شُّهداءِ المسلمينَ في حواصِلِ طيرٍ خضرٍ تغدو إلى رياضِ الجنَّةِ ثمَّ يكونُ مأواها إلى قناديلَ معلَّقةٍ بالعرشِ فيقولُ لهم الرَّبُّ تبارك وتعالى أتعلمونَ كرامةً أفضل من كرامةٍ أُكرِمتُموها فيقولونَ لا إله إلّا أنت إنّا ودِدنا أنَّكَ أعدتَ أرواحَنا في أجسادِنا حتّى نقاتِلَ مرَّةً أخرى فنُقتَلَ في سبيلِكَ". [أخرجه ابن حجر العسقلاني في تسديد القوس ٢٩٠/١، وأصله في مسلم]



ومن ثم فلا حزن ولا قلق على هؤلاء الشهداء، وإنما الحزن يجب أن يكون على أنفسنا: حرصًا على الثبات، واستمساكًا بالحق، وجهادًا في سبيله، ومعانقة ذلك كله إلى أن نلقى الله تعالى صابرين محتسبين ثابتين صامدين.

أن ما رآه العالم الإسلامي والبشرية كلها من تجاوب كبير وواسع مع هذا الحدث الجلل، وصلاة الغائب التي أقيمت عليه من أقصى الأرض إلى أقصاها ومن أدناها إلى أدناها، لهو دليل قاطع على وجود هذه الأمة، وأنها أمة واحدة، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وأن الحق أبلج والباطل لجلج، وأن نبض جماهير أمتنا المسلمة لا يخطئ أبدًا، ولا يموت أبدًا.. قد يضعف أو يوهن أو يمرض لكنه يصح ويتعافى ويقوى مع الأحداث وتقليب الأمور وإجراء الأحداث وإدالة الدول، وتلك والله عاجل بشرى الرئيس الشهيد بإذن الله تعالى.

***



وأمام هذه الحقائق التي تتجلى لنا في هذا الحدث الكبير فإن علينا واجبات يجب أن نقوم بها ليس من أجل رئيس مصر الشرعي الوحيد فقط، وإنما من أجل القضية التي مات عليها، والحق الذي حمله، والأخلاق التي جسدها:

الواجب الأول

هو الصلاة عليه والدعاء له، والقنوت على الظالمين القتلة الفجرة، الذين دبروا هذا بليل بتواطء وضوء أخضر من المجتمع الدولي المتآمر، والحمد لله، لقد قامت الأمة من هذا بالشيء الكثير حتى كان أول مكان صلي عليه فيه المسجد الأقصى، وأن نحكي قصة مرسي لأبنائنا وأحفادنا ومن حولنا، وكيف أن قافلة الحق تسير عبر التاريخ تشق طريقها، وتمخر في عباب البحر سفينتها؛ ثابتة صامدة سامقة باذخة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وعلينا أن نكون ضمن هذه القافلة.

الواجب الثاني

هو التعويل على أنفسنا بعد الله تعالى، وليس على الغرب ومؤسساته وأنظمته المتآمرة التي ليس أعجبها ما صدر عن الإدارة الأمريكية من أنهم "بلغهم موت مرسي وليس لديهم تعليق"!! ولو ماتت قطة في أي مكان في الأرض لأبدت الإدارة الأمريكية القلق وكذلك الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية!



ثم ليس من العقل أن نتحاكم إلى من أوقعوا بنا هذا المكر، وكادوا لنا هذا الكيد، ولن ينفعنا إلا ما نعده من "قوة" كما ذكرت الآية الكريمة من سورة الأنفال، وما نملكه من أدوات، وما نؤسسه من مؤسسات.

الواجب الثالث

هو واجب الوحدة والتقارب بين كل فصيل على مستوى دائرته الخاصة، وبين كل الفصائل والجهات عامة، وتنحية القيادات من كل فصيل التي هي سبب من أسباب هذا الفشل الرئيسة والعجز والانقسام، وأن تقام في هذه الدوائر الشورى الحقيقية والشفافية الكاملة، والمراجعات الجذرية، والدفع بالشباب العقلاء الذين يقدرون الماضي ويتطلعون للمستقبل.

الواجب الرابع

إحياء جذوة الثورة في مصر على وجه الخصوص واستعادة قوتها، واستكمال أدواتها، والسعي بكل قوة وثبات نحو هذا الانقلاب وخلعه من جذورة، ومحاكمة أكابر مجرميه في محاكم ثورية، وتطهير مؤسسات من مجرميها وفاسديها ومفسديها وبناؤها من جديد، وهذا هو عمل الثورات، عمل تغييري جذري لا يعرف الترقيع ولا الرقاعة!

الواجب الخامس

بذل كل الوسع في استنقاذ المعتقلين الذين هم وجهاء مصر الأخيار، وعظماؤها الأبـرار، ولا أظن أن قتل الرئيس مرسي سيتوقف عنده الإجرام، وإنما سيمتد ليشمل من دونه من القيادات الثورية والتنظيمية؛ ليسلم الأمر للسيسي وزبانيته في ظنهم وتدبيرهم، وعدم الاكتفاء برفع راية الصبر والصمود والثبات؛ فإن الاكتفاء بذلك من أسباب الاضطراب النفسي، والإلحاد العقدي، وربما ارتكاب جرائم بحق قيادات الفشل والعار المقيمين بالخارج الذين كانوا ولا يزالون جزءًا رئيسًا من المشهد الذي وصلنا إليه.



الواجب السادس

لابد من عمل تنسيقية حقيقية للثورات العربية؛ لأن الثورة العربية المضادة لا تعمل عملًا محدودًا في قُطر من الأقطار، وإنما يعملون عملًا جماعيًا إقليميًا ودوليًا، وما لم يقم المسلمون والأحرار معهم بهذا الواجب تكن فتنة في الأرض وفساد كبير كما قرر القرآن الكريم، ويجب أن يكون هناك وعي بتاريخ الثورات، ومعطيات الواقع، والتنبه لما يحاك بالثوارت من أعدائها، فإن المعركة التي يخوضها الربيع العربي شرسة وقوية، ولن ترسى الشعوب معها على شواطئ الحرية والاستقلال إلا بأنهار من الدماء، وأخذ بكل الأسباب الممكنة، وطرق كل الأبواب، والعمل المخلص المتجرد المتواصل حتى تندحر الثورة الاستعمارية، وتنتزع الشعوب بقياداتها الواعية حريتها واستقلالها وعزتها وكرامتها، ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبًا.

اللعب في الفراغ

أ.د مجدي شلش

السادة الشافعية يقولون إن المسافر الذي لم يحدد مكانًا معينًا للخروج إليه، لا يجوز له قصر الصلاة، فليس له هدف معين من السفر، وأطلقوا عليه الهائم على وجهه.

الهائم على وجهه هو ذلك الشخص الذي يضرب في الأرض ضربًا عشوائيًا، فلا يستفيد من رخصة السفر بتخفيف الصلاة عليه من رباعية إلى ثنائية. ذلك لأن الأحكام الشرعية ومنها الرخص إنما شُرعت لأهداف معينة، فلا يستفيد منها من خرج بلا هدف معين وواضح.

رائعة من روائع الفقه الإسلامي أن الذي يلعب في الفراغ ويجري في الهواء بلا هدف، فكأنه مقيم، أي "محلك سر" كما يُقال عندنا. حركة وتعب ونصب ومشقة لكنها بلا رؤية واستراتيجية محددة، الحديث الشريف سمى هذا الشخص "المُنبت"، الذي لا ظهرًا (قوة) أبقى، ولا أرضًا قطع.

تسميـة مـن الرسـول صلى الله عليه وسلم بديعـة ومعبـرة "منبت"، أي مقطوع عن الفائدة والغرض والغاية والمقصد. طريقة بعض العلماء والسياسيين والإعلاميين تعطيك صورة كاملة للمنبت، كلام بلا هدف، وضجيج بلا طحن، وصراخ بلا سيف.

فراغ الوقت يُسد بأي كلام، وبأي أسلوب، نوع من "الـردح" السياسي والإعلامي، كيف يكون الكاذب الملعون أحمد موسى ضيفًا لامعًا على قنوات الثورة، يعلَق على كلامه وكأنه من العقلاء أو الحكماء، عن نفسي لا أطيق رؤية هذا المنافق، وأرى استضافته لعبًا في الفراغ، هذا وغيره ممن لا أحب حتى ذكر أسمائهم.



أكثر المحللين من السياسيين والـفـقـهـاء والاقـتـصـاديـيـن يـتـصـدرون المشهد بـلا هدف في الطرح، ولا رؤية للحل، بل استهلاك للوقت في توصيف المـوصـف، وتـعـريـف المـعـرف، "كـلـه بيصب في الـفـدان يا عم، إحنا بنوعي الشعب" كل ذلك في نظري نوع من الدجل والخرافة واللعب في الفراغ.

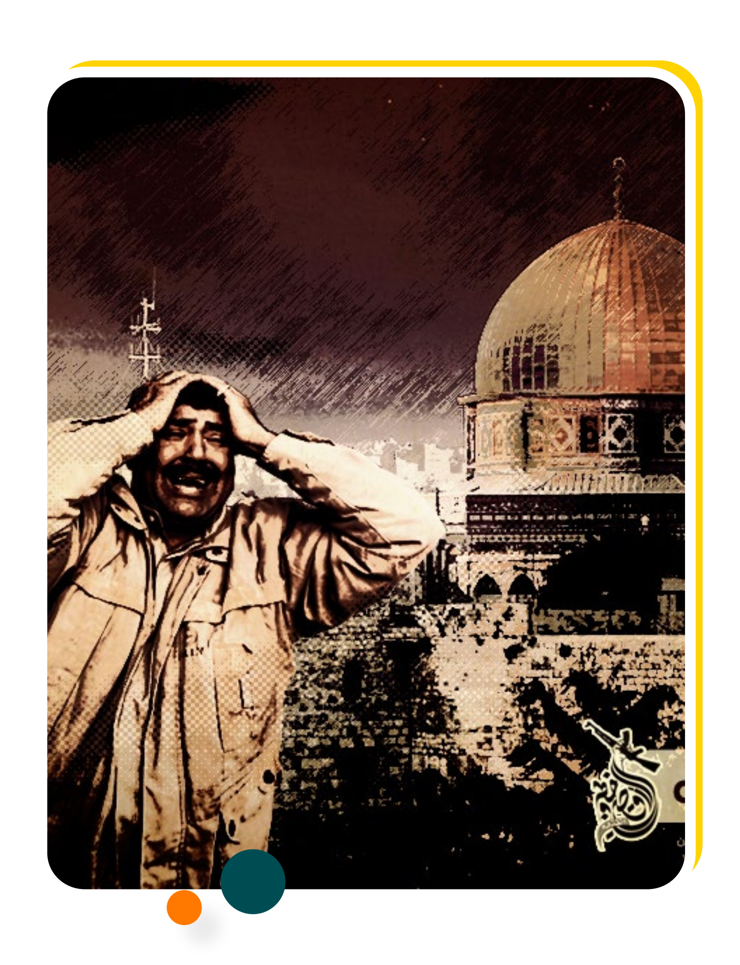
الجماعات الكبري والتنظيمات العابرة للقارات هائمة على وجهها، ضاع قصدها، وبعُد هدفها، كأنها في مرحلة التيه الذي ضُرب على بني اسرائيل بسبب جُبنهم وضعفهم، وتسليمهم لعدوهم باسم الصبر والابتلاء، لكنه في نظري نوع من اللعب في الفراغ، بترك الأخذ بالأسباب، والذي تربينا عليه **"شعارنا وأعدوا وللجهاد استعدوا"**.



دول إسلامية كبرى عندها مئات الملايين من المسلمين، ويمتلك بعضها سلاًحا نوويًا تتفرج على المشهد، لا تحرك ساكنًا، ولا تسكن متحركًا، تنتظر أن يبيع العرب فلسطين للكيان الصهوني فيكونوا شهداء على العقد، وإذا لامهم أحد على ذلك قالوا: "أصحاب القضية باعوها، ونحن مجرد شهود فقط"، نوع من اللعب في الفراغ، فراغ في الثقافة والمعرفة والدين أدى إلى سقوط البائع والشاهد جميعًا.

بعض الخطباء والعلماء تركوا الكلام على الجهاد ومقاصده، والمقاومة وفوائدها، والغزو ومحاسنه، والجزية والفيء والغنيمة وغايتها، وشغلوا الناس ببعض الأذكار والمأثورات، والوقت وقت جهاد وإعداد لملاقاة العدو وسبل دفعه.

أليس هذا لعبًا في الفراغ، وهيامًا على الوجه، وفقدًا للصواب، وهروبًا من التكليف، وتركًا للأولى، وتنكيسًا في الطاعة والعبادة ؟



الأمة في خطر، الأقصى في خطر، المقدسات كلها في خطر، هل ننتظر حتى يأتي التتري والترامبي بسيفه ودبابته وصاروخه ومدفعه وطائراته فيقطع رؤوسنا، ويهدم ديننا، وينتهك أعراضنا؟

عفوًا لن ننتظر! فقد فعل بنا التتري الحديث ما فعله التتري القديم وأشد، يلعبون بنا كما يلعب الصبيان بالكرة.

الحمد لله الذي جعل كثيرًا من الدعاة والعلماء والسياسيين يعرفون القصد، ويرون الوجهة الصحيحة، ويقاومون العدو.

تركيا تعيش عهدًا من الحرية والقوة والعزة والكرامة والعلو والرفعة، هدفها معين واضح، لو كان نجح الانقلاب لعادت تركيا إلى سيرتها الأولى من العجز والضعف والوهن.

مصر الحبيبة عظيمة وجميلة وقوية بأبنائها الكرام، لكنها الآن في حالة قهر وضعف، تسلط عليها من لا يعرف قيمتها، ليسوا من أبنائها ولا من كرامها، وإنما نبت شيطاني من سفاح تغلب وقهر، وخان وغدر.

أيامهم بحول الله وقوته معدودة، والقصاص منهم قريب عاجل، بعد أن نلعب معهم الند للند في الميدان، هم أحقر مما نتصور، وأجبن مما نتوقع.

مقال عالم أسير



رسالة من وراء القضبان

أ. د صلاح سلطان

رسالة من أ. د صلاح سلطان بعد أن حكم عليه القضاة الظالمون بالسجن المؤبد، يقول فك الله أسره:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ للَّهِ فَعَلَى للَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ قْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فيا قرة عيني زوجتي حبيبتي، ويا فلذات أكبادي أولادي وأحفادي حبايبي، ويا أساتذتي الربانيين ويا إخواني وأخواتي السابقين، ويا طلابي وطالباتي المرابطين أسألكم بالله العظيم رب العرش الكريم ألا تكترثوا أو تبتئسوا بتأييد الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة الذي صدر مخالفاً لأبسط قواعد العدل وأيده النقض في تأكيد أنهم أجمعوا أمرهم وشركاءهم، وقضوا بالباطل، والحمد لله كان بجواري صوت الشيخ المنشاوي يقرأ في سورة يونس، فما أن علمت بطغيانهم حتى كانت هذه أول آية من قصة سيدنا نوح وأمام ذلك أعلن ما يلي:

(١) سجدت سجدة شكر طويلة لربي سبحانه الذي أحبه وأستشعر برد حبه ورحمته، وواسع فضله ومِنته أن قدّر لي هذ الخير، فنحن بهذا الحب نوقن أن كل ما يقدره هو الخير المطلق والسبب جد واضح في قوله تعالى (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا) فنحن نعيش في بوتقة الرضا عن الله في كل قضائه وقدره ”هو مولانا“ وهو يختار لنا الخير لأننا نحبه ويحبنا ونرجو حبه ومعيته وجنته.

(٢) سنخرج بإذن الله تعالى إلى الحرية قريباً بعز عزيز لنا، وذل ذليلٍ لهم، وسنكون بإذن الله سنداً للمظلومين في مشارق الأرض ومغاربها في فلسطين وسوريا والسودان واليمن وبورما والصين وفي كل بقعة من بقاع الأرض. فيقيننا أن الله رؤوف بنا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)



(٣) أعاهد ربي الواحد الأحد على الثبات على الحق وإن قُتّلت أو سُجنت، وأن أضاعف فراري إليه بجناحي التعلم والتعبد ابتغاء وجهه ورضوانه وأن ألقي نفسي على باب رب العزة سبحانه عسى أن يجمع لي ربي الودود القريب المجيب مداد العلماء ودماء الشهداء على ابواب الأقصى محررا، ومن شاء أن يدخل معي في هذا العهد والميثاق فهذه "يد عثمان" من خلف القضبان تمتد لكل من نذر نفسه لله والأقصى، فليقرأ هذا العهد من قلبه ووجدانه قبل فمه ولسانه، العهد بالعلم والعمل، والدعوة والحوار، بالبذل والتضحية حتى يحكم الله بيننا. وأقسم بالله غير حانث أننا بالله العلي الكبير، القوي المتين أعز وأقوى وأغنى وأعلى من قوى الشر والعدوان والظلم والطغيان.



(٤) أعتذر إلى الله تعالى من كل مسلم ومسلمة لم يوقنوا "حق اليقين" في قانون الله وسنة الرحمن (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) وإذا كان هؤلاء أثبتوا للعالم أجمع أن ليس لهم حدود في الإجرام والفساد، فقد بقي أن تستوفى صفات المؤمنين فينا، فأوصي نفسي وإياكم في مجاهدة النفس لاستجماع صفات المؤمنين وصبغة الله في العابدين حتى يُفعّلَ الله نصره، ويجمع هذه الصفات قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

(٥) أستحلفكم بالله الذي تحاببنا وتآلفنا وتعاهدنا فيه ألا يكون أحدنا سهماً في فتنة ولنكن كما قال تعالى"واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا" عسى أن يحبنا ربنا إذ يرانا سبحانه (صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) فبغير وحدتنا سيطول بلاؤنا أو لا قدر الله يستبدل الله بنا، وسنن الله لا ترحم من خرج عنها، ولنكن جميعاً يداً واحدة ضد أعداء الأوطان والشعوب وحريتها وكرامتها.



(٦) ليكن نصب أعيننا، وقبلة قلوبنا (فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أما الظالمون فـ (لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)

و (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
من العزيز بالله وحده: صلاح الدين سلطان
من سجن الليمان
٨ شوال ١٤٤٠



مقتطفات من (نصيحة إلى آل سعود)

د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي

ليست علاقتي بآل سعود عابرة بل هي عميقة وشخصية، وبعضهم جالسته مرارًا منفردًا به كالملك سلمان قبل أن يصبح ملكًا، ووزير الداخلية الأمير نايف، ثم الأمير محمد بن نايف، وكثيرًا من الأمراء جالستهم أيضًا.

ولم أكن ولن أكون بإذن الله غاشًا لهم أو كاذبًا عليهم، بل أجتهد قدر الإمكان في النصح، وبيان الحق بصدق وشفافية حسب استطاعتي، وأشكر من يهدي إلي أي خطأ يراه فيما قلت أو أقول.

كما أشكر كل من يوجهني لزيادة في فهم أو يبلِّغني عن حقائق لا أعلمها، وعلى رأسهم آل سعود، وقد أحسن إلي دون أن يقصد من فصلني من العمل ومنعني كل حق حتى التقاعد، فقد جعلني حرًا ليس في فمي ماء وليس لدي شيء أخسره إذا نصحت، والمتّهمون لي تبين لهم أنفسهم كذب الاتهامات، ومنها الزعم بأن لي علاقة بدولة أجنبية أو بالمعارضة في الخارج أو أنتسب كما يقال لجماعة إرهابية.

قد سئل الإمام أحمد عن فلان فقال (لا نسبّه ولا نحبّه)، وأنا لا أملك إلا الكلمة ولا خير فيّ إن لم أقلها، وإنما يخاف منها العروش المهترئة والكراسي المهزوزة، ولو شئت لأقسمت أني ما أريد بهذه النصيحة إلا وجه الله والعدل بقدر جهدي، وحسن القصد يشفع لما في النصيحة من القسوة والمرارة، وأنا قد ظُلمت ولكن ذلك لا يعني أن أظلم من ظلمني، وإنما أؤخر ذلك ليوم القيامة.

ومجمل ما أنصح به هو تقوى الله والعمل بالكتاب والسنة واتباع دينه الذي لا يزال ولله الحمد مصدر الشرعية، وعليه قام كياننا، وقد جعل الله حرمه في بلادنا، وجعل جزيرتنا هذه المباركة منبعاً لكل خير ومهداً للحضارة الإنسانية قاطبة، فليس في الدنيا كلها أمة لديها كتاب خير من قرآننا، ورسول خير من رسولنا؟ فكيف نرضى أن نكون عبيدًا تابعين والله تعالى خلقنا لنكون سادة وقادة للعالمين؟. وكيف نطمح إلى أن نكون في مصاف الدول، التي يجب أن تكون هي في صفنا ونسميها متقدمة وهي متأخرة، لا قيمة فيها للعِرض ولا للشرف، وتدعي أن الله هو المسيح ابن مريم وتقول إنه تعالى اتخذ ولدًا، ونحن نقرأ في القرآن أنه (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) [الإخلاص: ٣] و (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا) [الجن: ٣] وأنا لا أقول للأسرة الحاكمة لا تحاكموا أهل الدين بالمرة، بل ساووهم بالزناة وشاربي الخمور ومتعاطي المخدرات في إحالتهم للقضاء، وإطلاق سراحهم إذا أطلقتم أولئك!.

وقد فرح بعضنا ونحن في السجن لما سمع أن الحكومة سوف تفرج عن السجناء في العيد، ولكن ضباط المباحث أخبرونا أن ذلك لا يشملنا وصدقوا.



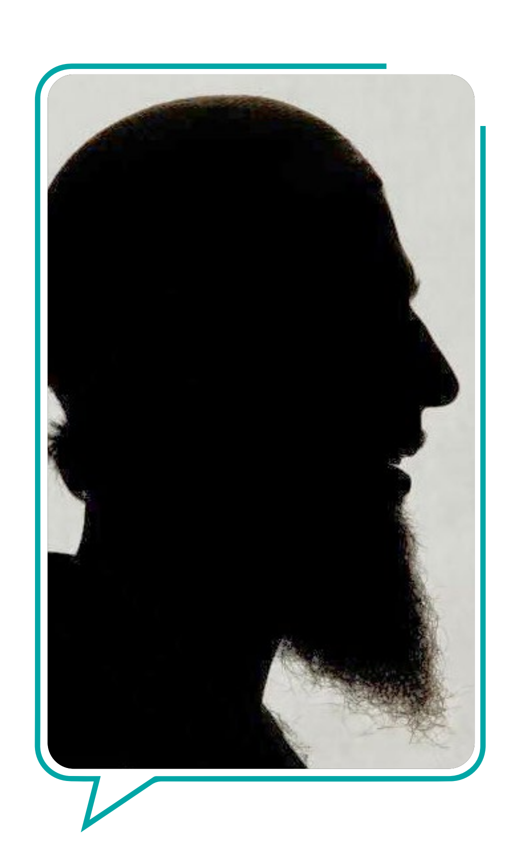
وهذه النصيحة في الحقيقة ليست الأولى لكم، فقد كتب الشيخ أحمد محمد شاكر نصيحة مماثلة قبل نحو ٧٠ سبعين عاما يحذر فيها من خطر القوانين، وكان كلامه رحمه الله عن تجربة ومعرفة، فقد تولى القضاء في إحدى المحاكم المصرية، وكان أبوه رئيسا لقضاة السودان، كما أنه على علم بالقوانين حيث تحدث عن كلية الحقوق في مصر حديثَ المطّلع، وهذه مسألة عظيمة من مسائل التوحيد يجب تنبيه الحكام لها.

كما قدم لكم النصائح كثير من المواطنين وعلى رأسهم العلماء الأفاضل، وكان الشيخ ابن باز ينصحكم كل ثلاثاء، أما المفسدون فيزينون لكم الباطل، ويلبسون عليكم الأمور، وهم دعاة على أبواب جهنم، ومن أبناء جلدتنا ويتكلمون بلغتنا، ويوهمونكم أن سبب الإرهاب هو التيمية والوهابية، وقد قالوا بضرورة التخلي ابن تيمية كما تخلى الغرب عن أوغسطين! والتخلي عن ابن تيمية معناه التخلي عن القرآن والسنة، فما كان شيخ الإسلام رحمه الله إلا داعيا إليهما.

ويدعونكم للتخلي عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي هي مصدر شرعية حكمكم، زاعمين أنها متشددة وتكفيرية، وما كان محمد بن عبد الوهاب إلا شعبة من ابن تيمية.

وبسبب اتباع سبيل المفسدين، وقعنا في هذه الأزمات العسكرية والفكرية والمالية والسياسية، وغزانا أهل الضلال قديمهم وحديثهم من الشرق والجنوب والشمال، والله تعالى لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وبعـد تولـي الليبراليين الوزارات والقنوات، تمكنوا بهذا الزخرف من القول والبهرجة، بينما كان مصير الغرباء هو "الحائر" و"ذهبان" وغيرهما، والحمد لله.



"وأقول لكم إنه قد مضى الجيل الذي كان العلماء فيه لا يتكلمون إلا في شرب الدخان وإعـفـاء اللحى والأكـل بالملعقة، أو بعض الشكليات المتعلقة بالإيمان الظاهر فقط، وجاء جيل يتقن اللغات الأجنبية، ويعرف النظريات الوضعية، ويتخصص في علوم كثيرة كانت من قبل حكرا على أعداء الله، بل ربما حصل بعضهم على أعلى الشهادات من تلك البلدان حائزا المراكز العليا فيها ومتفوقا على أهلها، وهو مع ذاك محافظ على دينه مستمسك به، ويستعلي على الحضارة الغربية عن علم ومعرفة بها، وعن معايشة لواقع مجتمعاتها."

ولكن الليبراليين وأشياعهم لا يزالون متخلفين، ونحن ولله الحمد لسنا أمة متسّولة في سوق الأفكار العالمية، بل لنا تاريخ وتجارب ليست لأي أمة على الأرض، وهي كافية لو تأملناها عن أي استنساخ لفكر غيرنا.

وأرجو ألا تخدعكم مرونة هذا الشعب فتحسبوا أن السكوت رضا، فهو غالبا عن صبر واضطرار، والناس يخشون ما يسمونه القبضة الحديدية، وإن كان قول الحق لا يقرب أجلا ولا يؤخره.

وأنتم حالة استثنائية، فلستم من قريش التي ثبت النص في كون الملك لها، أي بالأحقية والاختيار، ولستم من حِميَر التي يؤول الملك إليها إذا فسد الزمان، وأصبح الحكم بالغلبة والاضطرار، وقد أثبتت الأحداث ضرورة تعديل السياسة السعودية الحالية، وكل ما أعطيتم من المال ذهب هباء حتى الآن، بل ربما كان ضدكم، والناس إنما يصبرون ويستعذبون كل بلاء لأجل الدين والعقيدة فقط.

فالمليارات التي قبضها السيسي لم تجعله يتزحزح عن موقفه المؤيد لبشار، وعدم اشتراكه في التحالف العربي، بل أسوأ من ذلك أنه ثبت إمداده للحوثيين بالسلاح، وقل مثل ذلك عن الجيش اللبناني الذي يسيطر عليه حزب الله الرافضي، بينما أنتم تراهنون رهانا خاسرا على (تيار المستقبل)، وسياستكم في الخليج أيضا كذلك، فقد جعلت قطر والكويت وعمان ترتمي في حضن إيران، بل وأصبح أهم ميناء لإيران هو دبي، وكأنما أنتم تؤيدون سياسة إيران وتقدمون لها الهدايا، لا سيما في محاولة التطبيع مع إسرائيل، بينما شعارات إيران وأذرعتها هو (الموت لإسرائيل، النصر للإسلام) وذلك ما يجعل الملايين من المسلمين يصدقونها!

وكذلك داخليا أنتم أحوج ما تكونون لمن ينصحكم فقد قال بعض الوزراء عنكم (شلة بدو، ابتلاهم الله بحكم دولة)، وأعوذ بالله أن ينفجر صمت الشعب في وجهي ووجه هيئة كبار العلماء ووجوهكم.



وأنا لا أقول يجب أن نعتبر بمصير عاد وثمود فقط، بل بمصير من حكمنا قريبا وعاشرناه، وبنى قصر خزام وقصر الحمراء، وظل يحكم قائما وقاعدا وعلى جنب وناطقا وساكتا، ثم كان مصيرهم كما هو معلوم.

والنصيحة بطبيعتها لا بد أن تشتمل على قسوة، ولكنها خير من النفاق والمدح الزائف والغش، وصديقك من صَدَقك لا من غشك. وإنما أقدم لكم هذه النصيحة لسببين:

- **أولهما:** أنه واجب شرعي فرضه الله على المؤمنين.

- **والثاني:** أن العودة إلى الصواب لا زالت ممكنة، ولا يزال باب التوبة مفتوحاً فالشمس لم تطلع من المغرب، وأنتم لم تغرغروا، والرجوع للحق فيه خير كثير، ولا يزال الإصلاح ممكناً والكل يتطلع إليه، والرجوع للحق خير من التمادي في الباطل.

ولا يغركم أن الشعب صابر، فاحمدوا الله على هذا الشعب واعدلوا معه.

واعلموا أن للصبر حدوداً وأن الصابر مهيأ للانفجار، وكم من صابر ساخط، وأن بعض مقربيكم المدعين حبكم، إنما ذلك لمصلحتهم المادية، ولو انقطع عنهم الراتب شهراً واحداً لظهرت لكم حقيقتهم.



واعلموا أن العلمانيين مهما اتفقوا معكم ظاهراً في بعض الأمور، يعملون لأهداف أخرى مثلما تحالفتم مع دولة الإمـارات التي يقول (هادي) إنها قوة احتلال، وأنتم تعلمون أهدافها المخالفة لكم!

وهذه النصيحة أكتبها لكم وأنتم على أعتاب التحوّل الاجتماعي الهائل، وإقامة الدولة السعودية الرابعة كما قال الاستاذ أحمد بن عثمان التويجري.

ولا خلاف أن التحوّل ضروري وأنه سنة الحياة، ولكن يجب أن يكون إلى الأفضل وليس إلى الأسوأ.

وكلنا نتفق الموافق منا والمخالف، الأسرة الحاكمة والمعارض لها، على أن السعودية اليوم تعيش تحولا وأنها على مفترق طرق، فلماذا لا يكون التحول باتجاه الإسلام ولا يكون الطريق هو الصراط المستقيم؟

أليس الأولى بنا جميعا أن ننتهي ولا تحل بنا سنة الله في عاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون وبني إسرائيل؟

وانظروا ما أعظم كرم الله علينا، وما أشد عداوتنا لأنفسنا.

والسعودية على مفرق طريقين لا مناص لها من سلوك أحدهما، إما طريق الإسلام المستلزم نفي أن تكون السعودية دولة علمانية، وهذا ما ننصح به وأسبابه كثيرة جداً.

وإما أن تنضم لركب العلمانية وترضي أمريكا وإسرائيل والإمارات، أي إما فسطاط الإيمان وإما فسطاط النفاق، وإذا اختارت الفسطاط الثاني لا قدر الله وجعلت الإسلام ينسلخ من السياسة الداخلية كما هو منسلخ من السياسة الخارجية، فلنتوقع انتقام الله وغضب الشعب وردة فعله، وزيادة الإرهاب ضدها إذ لا مكان للعلمانية في بيئتنا المتدينة، وإذا تذرع العلمانيون بحرية الرأي، قلنا لهم حرية الرأي مكفولة إسلاميا، ويجب إقامة الإسلام الرباني، وليس لدينا حرية ردة، والإسلام يؤخذ من مصادره وليس من أخطاء فلان أو واقع علان، وليست حرية الرأي في الإسلام بدْعا، فهي معروفة متاحة منذ نزول القرآن واستمرت إلى عصرنا هذا، وكثير من فتاوى هيئة كبار العلماء السعودية غير إجماعية بل يكتب المخالف رأيه في الفتوى نفسها.

أما من بدل دينه فعقوبته القتل، ومن ذلك سبّ رسول الله بأي شكل، ومن سبّ الصحابة فعقوبته التعزير، وكل دول العالم تتيح الحرية في حدود قانونها ونحن قانوننا هو الشرع.



وأما الرخاء والتطور الاقتصادي، فهو فرض كفاية على المسلمين، ويجب علينا تنمية بلادنا ماديا، مع بقائها محافظة اجتماعياً ولا يتعارضان قط.

ولا يجدي رفع الإسلام شعاراً بلا تطبيق واقعي، كما لا تجدي الاحترازات اللفظية كقول في حدود عاداتنا وتقاليدنا، فقد أصر أحد الناس على أن يسأل في المسجد، وقام في المسجد، وقدّم لذلك بمقدمة أقسم فيها أنه لن يسأل الناس، لكنهم خرجوا كلهم! فعجب لذلك، لكن أحد معارفه أزال عجبه قائلاً كل الشحاذين يحلفون ثم في النهاية يسألون.

وأنا أقول إن السعودية تريد التخلص من الازدواجية المزمنة من الحياة في المنطقة الرمادية التي يصر بعض الناس على أنها بيضاء، بينما يصر غيرهم على أنها سوداء، والأحداث الواقعة والتي ستقع كفيلة بإيضاح اللون الذي تتجه إليه البلاد، ومن هنا وجب النصح.

وهذه الازدواجية ألمح إليها وزير الإعلام السابق محمد عبده يماني، حين قال: "كان الملك (يعني فيصل) يأمرني وأنا أعلم ما يدور في رأسه".

وقد قال عبد الرحمن الراشد "السعودية تسلّقت على الدين للوصول إلى الحكم".

وقال محمد أسد ما ملخصه "إن بن سعود أراد بتبني الإخوان تحويل الصراع مع ابن رشيد من نزاع عائلي على السلطة إلى خلاف عقائدي".

والواقع أن النخر المشاهد اليوم في الحكم، قد بدأ من قرون، لا سيما منذ أن بدأ الركون إلى الدنيا في عهد سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولكنه يزداد مع الأيام.

” وأنا أختلف مـع الأستاذ محمـد جلال كشك في ظنه أن سبب انكماش دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أ□ا لم تفتح إحدى الحواضر العالمية مثل بغداد أو دمشق أو القاهرة، وأقول إن الدعوة لم تنكمش أصلا، بل فتحت بلاداً كثيرة، والفتح الفكري أعظم من الفتح العسكري، والصراع قائم ومستمر، وقد كان الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله يكافح، وفي الوقت نفسه كان الأمريكان يكافحون لا سيما (أرامكو). “



وبعض الناس ينظر فقط للنقلة المعيشية، من مرحلة الكدّ والتناحر إلى مرحلة الترف والرفاهية، دون نظر لما جلبته الحضارة مع ذلك من المآسي والشرور، على أن الذي يفتح للأمل باباً وللنصح مجالاً، هو أننا ما زلنا قريبي العهد بالفطرة والأصالة، وأن الأجيال الحاضرة والمستقبلة ترضى بالدين وحده، خذ مثلا إنكار المنكر الذي وصلت به مواقع التواصل الاجتماعي إلى مستويات عالمية غير مسبوقة، مع السكوت المطلق لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبح من صنع بيده (فرنكشتاين) يخافه، فمن يكون الفتح على يديه؟ ومما يساعد على ذلك أن العلماء لا يزالون أحياء وأن العقلاء في الأمة كثير، وأن الناس لا يزالون ينكرون المنكر وهم الأكثرية الكاثرة.

والإسلام لا يرفض التحديث والتقدم الحضاري، لكن ليس من التحديث والأساليب العصرية والديمقراطية، أن تسير المملكة وفق هوى القلة % الليبرالية الضئيلة، التي لو حسبناها مع دشيرها ومستأجريها لا تبلغ قط 1 من الشعب! والقضية ليست كما يظن البعض قضية هيئة للسياحة والترفيه، أو حفلة غنائية أو اهتمام بالآثار الجاهلية، أو تقليص لصلاحيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو مجرد تعديل في تعريف التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو أن هذا لا يرضى به العلماء أو أهل الدين... الخ، بل القضية أكبر من ذلك، فهي صراع بين الدين واللادينية، وبكلمة أوضح صراع بين التوحيد والشرك بالمفهوم القرآني لكل منهما.

وأنا أقول:

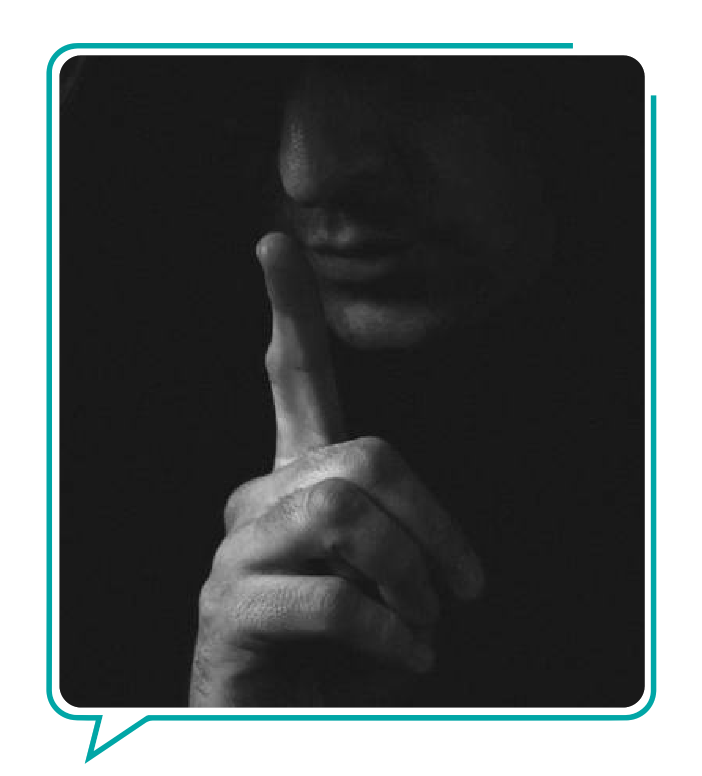
إن الزحف العلماني يجب مقاومته بكل قوة، وإن على فسطاط الإيمان واجب ثقيل في هذا الخصوص.

أنتم أسرة متدينة أصلا أي بحسب الاصطلاح الدارج (مطاوعة)، ويغشكم من يشير عليكم بغير ذلك، ومصدر شرعيتكم هو الدين وليس العلمانية ومن تديَّن مِن الأسرة أحبه الله وخلقه، فلا تضعوا أنفسكم في صف أعداء الدين ويُمكنكم بالدين لا بحربه، إفهاما من أخطأ منكم ومن غيركم فمثلاً:

الأميـــر خالد بن مساعد كان بالإمكان تفهيمه بغير قتله، لا سيما وأنه كان غيورا على الدين، ولا يصح أن يقال إن الذي قتله هو بن هلال مدير شرطة الرياض حينها فلا بن هلال ولا غيره يستطيع قتل أحد من آل سعود من عند نفسه.

الأميـــر ممـدوح بن عبد العزيز وقد كان شابا متدينا، إذا بلغه منكُر غيَّره، أو تبرُج امرأة ضربها بالعقال، ثم إنكم أرسلتموه للخارج وأجريتم له عملية غسيل مخ، فتعلم التدخين ثم صار جاميا، ولا أدري ما حاله الآن.

ولهذا صدَّق الناس ما يقال عن نهاية خالد بن لؤي، وسلطان الدين بن حميد، وفيصل الدويش.



احـذروا النفاق ولا تتبعوا الهوى والمصلحة السياسية، فالقرآن صريح كما في سورة (المـنـافـقـون) أن المنافقين يقولون بألسنتهم ما هو حق وكذا حديث هرقل في البخاري.

وكان عبد الله بن أبي بن سلول يقف على المنبر يوم الجمعة، مثنيا على الرسول (صلى الله عليه وسلم) حاثا على الإيمان به كما سيأتي، لكن ذلك كله لم ينفع هرقل ولا ابن أبي فهرقل نصراني وابن أبي منافق.

ولا بد من تصديق الأقوال بالأعمال، أما أن يقول أحد قول أهل الإيمان بلسانه، ومع ذلك يتبع هواه ومصلحته في شرعية حكمه وبقاء كرسيه، فهذا نفاق وضعف في الإيمان ربما أخرجه من الملة نسأل الله العافية.

وهكذا فسر السلف **قولـه تعالــى:** (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) [الجاثية: ٢٣] الآية في (الفرقان) و(الجاثية).

قال الحسن: هو الذي لا يهوى شيئا إلا ركبه.

وقال قتادة: هو الذي كلما هوي شيئا ركبه، وكلما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى.

(١) لما أردتم عزل الملك سعود استعنتم بالعلماء.

(٢) لما جاءت القوات الأمريكية الأجنبية إلى السعودية فعلتم كذلك، والعلماء إنما أصدروا الفتوى بعد قدومها.

(٣) لما أردتم سجن من يخالفكم قلتم نحن نعمل بفتوى العلماء، الذين لم يذكروا السجن قط.

(٤) اليوم ليس في هيئة البيعة أحد من هيئة كبار العلماء، والعلماء كلهم يفتون قديما وحديثا بأن الربا حرام، وأنه لا يصح قول "شهيد الواجب"، ويشترطون للابتعاث شروطا لا نرى منها شيئا.

أنصحكم ألا تسموا الفساد إصلاحا كما قال الله تعالى عن المنافقين: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ١١،١٢].



ومن ذلك الهدم المستمر المتعلق بالنساء بالسماح لهن بدخول الملاعب الرياضية، الأمر الذي استغله بعضهم لصناعة عباءات مطرّزة، حسب ألوان الفريق المطلوب، والمفسدون في الإعلام يقولون هذا إصلاح اجتماعي وإنجاز للمرأة السعودية، وكأن الذي ينقص المرأة السعودية هو ذلك، على أن الأمريكان لم يرضهم ذلك وحده ولن يرضيهم، وإنما قالوا إنها خطوة في الاتجاه الصحيح، بينما صمتت هيئة كبار العلماء، وعندي أن صمتها خير من تأييدها لهذه الخطوة واستمراها القول بأن ولي الأمر أعلم بالمصلحة.



وإن الاتعاظ بما جرى للآخرين ليدفعنا دائما إلى التفكير السليم قبل اتخاذ أي خطوة، فماذا جنت مصر من سواح شرم الشيخ لكي تنشئ السعودية (نيوم)؟ وكيف يعطينا الله هذه الملايين التي تفد إلى بيته الحرام للعمرة والحج، إجابة لنداء أبينا إبراهيم، واستجابة من الله لدعوته، ونعزف عنها مهتمين بمشروعات خياليه ذات جذب سياحي كما يقال، أليس هذا من عمى البصيرة وسوء التخطيط، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فلا تحيدوا عن ملة إبراهيم عليه السلام التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه.

فمن يدع هذه الملة القويمة ويطيع الكافرين، أو من يُسمَّون المستثمرين، من أمريكا وأوروبا؟

- هذا على افتراض أنه ليس لإسرائيل منفعة من المشروع، وهو افتراض خطأً قطعاً.

آثار الاستبداد على الشعوب.. محمد علي نموذجًا

الإمام محمد عبده



يقول الشيخ محمد عبده رحمه الله:

ما الذي صنع محمد علي؟ لم يستطع أن يحيي ولكن استطاع أن يميت!

كان معظم قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى الفطرة، فأخذ يستعين بالجيش وبمن يستميله من الأحزاب على إعدام كل رأس من خصومه، ثم يعود بقوة الجيش وبحزب آخر على من كان معه أولًا وأعانه على الخصم الزائل فيمحقه، وهكذا حتى إذا سُحقت الأحزاب القوية وجه عنايته إلى رؤساء البيوت الرفيعة، فلم يدَع منها رأسًا يستتر فيه ضمير (أنا).

واتخذ من المحافظة على الأمن سبيلًا لجمع السلاح من الأهلين، وتكرر ذلك منه مرارًا حتى فسد بأس الأهالي، وزالت ملكة الشجاعة منهم، وأجهز على ما بقي في البلاد من حياة في أنفس بعض أفرادها، فلم يُبقِ في البلاد رأسًا يعرف نفسه حتى خلعه من بدنه، أو نفاه مع بقية بلده إلى السودان فهلك فيه.

أخذ يرفع الأسافل ويعليهم في البلاد والقرى، كأنه كان يحن لشبه فيه ورثه عن أصله الكريم، حتى انحط الكرام وساد اللئام، ولم يبق في البلاد إلا آلات له يستعملها في جباية الأموال. وجمع العساكر بأية طريقة وعلى أي وجه.



فمحق بذلك جميع عناصر الحياة الطيبة؛ مِن رأْي وعزيمة واستقلال نفسي؛ ليصيّر البلاد المصرية جميعها إقطاعًا واحدًا له ولأولاده، على أثر إقطاعات كثيرة كانت لأمراء عدة.

ماذا صنع بعد ذلك؟

اشرأبت نفسه لأنْ يكون ملكًا غير تابع للسلطان العثماني؛ فجعل من العُدة لذلك أن يستعين بالأجانب من الأوربيين؛ فأوسع لهم في المجاملة، وزاد لهم في الامتياز، خارجًا عن حدود المعاهدات المنعقدة بينهم وبين الدولة العثمانية، حتى صار كل صعلوك منهم لم يكن يملك قوت يومه ملكًا من الملوك في بلادنا يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل.

وصغرت نفوس الأهالي بين أيدي الأجانب بقوة الحاكم، وتمتع الأجنبي بحقوق الوطني التي حُرم منها، وانقلب الوطني غريبًا في داره، غير مطمئن في قراره؛ فاجتمع على سكان البلاد المصرية ذلان:

- ذلٌّ ضربتْه الحكومة الاستبدادية المطلقة.

- وذلٌّ سامهم الأجنبي إياه ليصل إلى ما يريده منهم غير واقف عند حد أو مردود إلى شريعة.

قالوا: إنه أطلع نجم العلم في سماء البلاد!

نعم، عُني بالطب لأجل الجيش، والكشف على المجني عليهم في بعض الأحيان عندما يراد إيقاع الظلم بمتهم!

وعُني بالهندسة لأجل الري، حتى يدبر مياه النيل بعض التدبير، ليستغل إقطاعه الكبير!

- **هل تَفكر يومًا في إصلاح اللغة؟ عربية أو تركية أو أرنؤودية؟**
- **هل تفكر في بناء التربية على قاعدة من الدين أو الأدب؟**

- **هل خطر في باله أن يجعل للأهالي رأيًا في الحكومة في عاصمة البلاد أو أمهات الأقاليم؟**

- **هل توجهت نفسه لوضع حكومة قانونية منظمة يُقام بها الشرع ويستقر العدل؟**

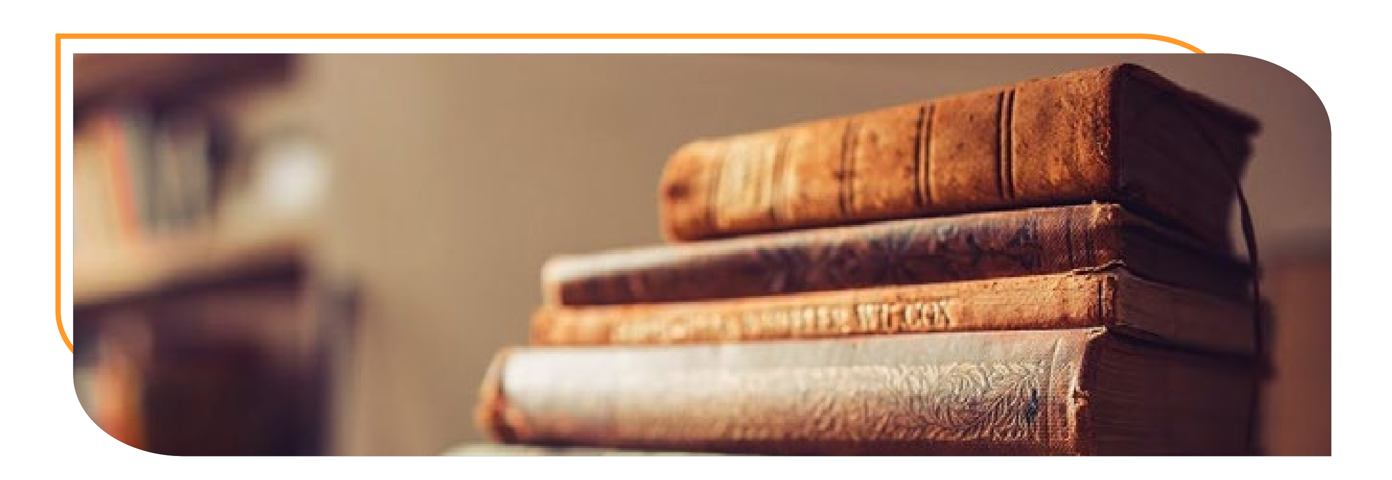


لم يكن شيء من ذلك؛ بل كان رجال الحكومة إما من الأرنؤود، أو الجراكسة، أو الأرمن المورالية، وما أشبه هذه الأوشاب، وهم الذين يسميهم بعض الأحداث من أنصاره اليوم دُخلاء.

وكانوا يحكمون بما يهوون، لا يرجعون إلى شريعة ولا قانون، وإنما يبتغون مرضاة الأمير صاحب الإقطاع الكبير.

أين البيوت المصرية التي أقيمت في عهده على قواعد التربية الحسنة؟

أين البيوت المصرية التي كانت لها القَدَم السابقة في إدارة حكومة أو سياستها أو سياسة جندها، مع كثرة ما كان في مصر من البيوت الرفيعة العماد الثابتة الأوتاد؟!



أرسل جماعة من طلاب العلم إلى أوربا ليتعلموا فيها؛ فهل أطلق لهم الحرية أن يبثوا في البلاد ما استفادوا؟

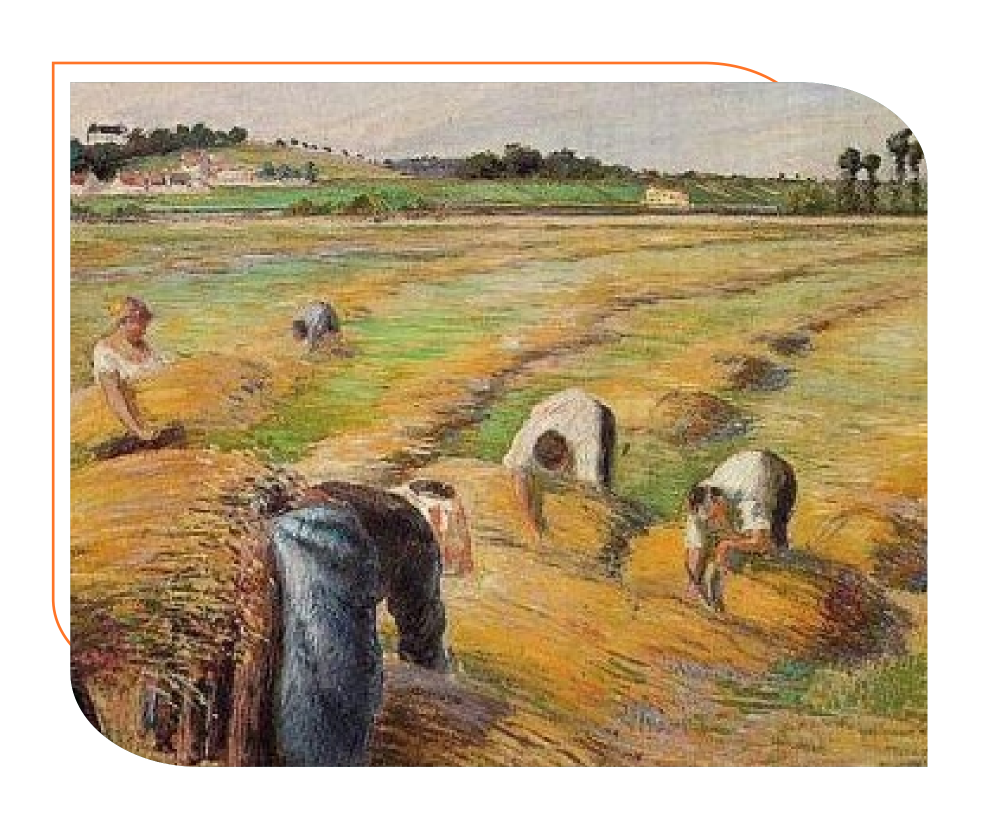
كلا، ولكنه اتخذهم آلات تصنع له ما يريد، وليس لها إرادة فيما تصنع.

وُجد بعض الأطباء الممتازين وهم قليل، ووجد بعض المهندسين الماهرين وليسوا بكثير، والسبب في ذلك أن محمد علي ومن معه لم يكن فيهم طبيب ولا مهندس، فاحتاجوا إلى بعض المصريين، ولم يكن أحد من الأعوان مسلطًا على المهندس عند رسم ما يلزم من الأعمال، ولا على الطبيب عند تركيب أجزاء العلاج، فظهر أثر استقلال الإرادة في الصناعة عند أولئك النفر القليل من النابغين، وكان ذلك مما لا تُخشى عاقبته على المستبدين!

هل كانت له مدرسة لتعليم الفنون الحربية؟ أين هي؟ وأين الذين نبغوا من طلابها؟ فإن وُجد أحد نابغ، فهل هو من المصريين؟ عدّوا إن شئتم أحياءً أو أمواتًا!

وُجد كثير من الكتب المترجمة في فنون شتى من التاريخ والفلسفة والأدب، ولكن هذه الكتب أودعت في المخازن من يوم طبعت، وأغلقت عليها الأبواب إلى أواخر عهد إسماعيل باشا، فأرادت الحكومة تفريغ المخازن منها، وتخفيف ثقلها عنها، فنثرتها بين الناس، فتناول منها من تناول، وهذا يدلنا على أنها ترجمت برغبة بعض الرؤساء من الأوربيين الذين أرادوا نشر آدابهم في البلاد لكنهم لم ينجحوا؛ لأن حكومة محمد علي لم توجِد في البلاد قراء ولا منتفعين بتلك الكتب والفنون!

كانوا يختطفون تلامذة المدارس من الطرق وأفناء القرى كما يختطفون عساكر الجيش، فهل هذا مما يحبب القوم في العلم ويرغبهم في إرسال أولادهم إلى المدارس؟ لا بل كان يخوفهم من المدرسة كما كان يخيفهم من الجيش!



حمل الأهالي على الزراعة، ولكن ليأخذ الغلات، ولذلك كانوا يهربون من ملك الأطيان كما يهرب غيرهم من الهواء الأصفر، والموت الأحمر. وقوانين الحكومة لذلك العهد تشهد بذلك.

يقولون: إنه أنشأ المعامل والمصانع!

ولكن هل حبب إلى المصريين العمل والصنعة حتى يستبقوا تلك المعامل من أنفسهم؟ وهل أوجد أساتذة يحفظون علوم الصنعة وينشرونها في البلاد؟ أين هي؟ ومن كانوا؟ وأين آثارهم؟

لا، بل بغّض إلى المصريين العمل والصنعة بتسخيرهم في العمل والاستبداد بثمرته؛ فكانوا يتربصون يومًا لا يُعاقَبون فيه على هجر المعمل والمصنع لينصرفوا عنه ساخطين عليه، لاعنين الساعة التي جاءت بهم إليه.

يقولون: إنه أنشأ جيشًا كبيرًا، فتح به الممالك، ودوَّخ به الملوك، وأنشأ أسطولًا ضخمًا تُثقل به ظهور البحار، وتفتخر به مصر على سائر الأمصار!

فهل علَّم المصريين حب التجنيد، وأنشأ فيهم الرغبة في الفتح والغلب، وحبب إليهم الخدمة في الجندية وعلمهم الافتخار بها؟

لا، بل علّمهم الهروب منها، وعلّم آباء الشبان وأمهاتهم أن ينوحوا عليهم، معتقدين أنهم يُساقون إلى الموت، بعد أن كانوا ينتظمون في أحزاب الأمراء ويحاربون ولا يبالون بالموت أيام حكم المماليك، وكان من ينتظم في الجندية على عهد "محرر مصر" لا يخرج منها إلا بالموت!

هل شعر مصري بعظمة أسطوله أو بقوة جيشه، وهل خطر ببال أحد منهم أن يضيف ذلك إليه بأن يقول: هذا جيشي وأسطولي أو جيش بلدي أو أسطوله؟

كلا! لم يكن شيء من ذلك، فقد كان المصري يعد ذلك الجيش وتلك القوة عونًا لظالمه؛ فهي قوة خصمه،كذلك كان يعدها كل عثماني في مصر أو في غير مصر!

ليقل لنا أنصار الاستبداد، كم كان في الجيش من المصريين الذين بلغوا في رتب الجندية إلى رتبة البكباشي على الأقل؟ فما أثر ذلك في حياة مصر والمصريين إلا أسوأ الأثر، أثر كله شر في شر؛ لذلك لم تلبث تلك القوة أن تهدمت واندثرت.



ظهر الأثر العظيم عندما جاء الإنكليز لإخماد ثورة عرابي، دخل الإنكليز مصر بأسهل ما يدخل به دامر على قوم، ثم استقروا ولم توجد في البلاد نخوة في رأس تثبت لهم أن في البلاد من يحامي عن استقلالها، وهو ضد ما رأيناه عند دخول الفرنساويين إلى مصر، وبهذا رأينا الفرق بين الحياة الأولى والموت الأخير.

لا يستحيي بعض الأحداث المنافقين من أن يقول إن محمد علي جعل من جدران سلطانه بنية من الدين!

أيُّ دين كان دعامة لسلطان محمد علي؟!

دين التحصيل؟! دين الكرباج؟! دين مَن لا دين له إلا ما يهواه ويريده؟!

وإلا فليقل لنا أحد من الناس، أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الإسلامي الجليل؟

لا يذكرون إلا مسألة الوهابية! وأهل الدين يعلمون أن الإغارة فيها كانت على الدين لا للدين!



- نعم، إن الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوًّا أنكره عليهم سائر المسلمين، وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لإرجاعهم إلى الاعتدال! وإنما كانت مسألة سياسية محضة، تبعها جراءة محمد علي على سلطانه العثماني، فكان معه ما كان مما هو معروف.

- نعم، أخذ ما كان للمساجد من الرزق، وأبدلها بشيء من النقد يسمى "فائض رزنامه"، لا يساوي جزءًا من الألف من إيرادها. وأخذ من أوقاف الجامع الأزهر ما لو بقي له اليوم لكانت غلته لا تقل عن نصف مليون جنيه في السنة، وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة.

وقصارى أمره في الدين أنه كان يستميل بعض العلماء بالخِلَع، أو إجلاسهم على الموائد لينفي مَن يريد منهم إذا اقتضت الحال ذلك، وأفاضل العلماء كانوا عليه في سخط ماتوا عليه.

ولا أظن أن أحدًا يرتاب بعـد عـرض تاريخ محمد علي على بصيرته أن هذا الرجل كان تاجرًا زارعًا، وجنديًّا باسلًا، ومستبدًّا ماهرًا؛ لكنه لمصر قاهرًا، ولحياتها الحقيقية معدمًا، وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره[١].

(١) مذكرات الإمام محمد عبده، (ص٤٧-٥٤).

”جريمة“
محمد مرسي

حامد عبدالعظيم



نعم، لقد ارتكب الرئيس الشهيد محمد مرسي جريمة نكراء في عُرف ”الدولة المصرية“، هذه الدولة التي بدأت تتأسس مع انقلاب عصابة من الضباط والعساكر في يوليو ١٩٥٢، وانتقل فيها الإقطاع من حفنة من الأغنياء إلى شرذمة من العسكر الذين يتوارثون البلاد كأنها عقار منذ ذلك الحين. إن جريمة مرسي الكبرى أنه أصبح رئيسًا مدنيًا عاديًا لمصر فجأة ساحبًا البساط من تحت أرجل ورثة دولة يوليو من القيادات الفاسدة بالمؤسسة العسكرية، وأنه جاء باختيار شعبي، مما يقضي على نفوذ هؤلاء الشرذمة ويقضي على فلولهم تمامًا على المدى القريب.

- الرئيس المدني يشكل خطورة كبيرة على دولة العسكر خاصة إن كان رجلًا نزيهًا، فهو يعني داخليًا توزيعًا عادلًا للثروة، ومحاصصة عادلة للفرص الاقتصادية والاستثمارية، وعدالة اجتماعية، ولا شك أن هذا هجوم صريح على مملكة العسكر الاقتصادية التي يقف فيها الضباط كأباطرة الاقتصاد مستحوذين على نصف الاقتصاد المصري تقريبًا.

- رئيس مدني نزيه يعني ضمان حرية الرأي والصحافة والإعلام مما يؤدي إلى فضح أباطرة الفساد والإفساد، والقضاء على قنوات الفتنة والعهر والضلال الفكري، رئيس مدني شريف يعني أن تخنق يد العدالة رقاب اللصوص الكبار من رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال. رئيس من خارج عصابة العسكر يعني محاسبة رموز "الدولة المصرية" على عشرات السنوات من التدمير الممنهج للبلاد، ويعني فتح الملفات السوداء ومهاجمة عش الدبابير ونقل معركة الحرية والاستقلال إلى أرض أعدائها الحقيقيين.

هذه جانب من جوانب "جريمة" محمد مرسي..

أما الجانب الآخر والأهم فهو أن الرئيس الشهيد بإذن الله محمد مرسي قد تهدد "هوية الدولة المصرية"، وهي التي يذكرها كثيرًا عدو الله السيسي وسحرة فرعون من الإعلاميين والقضاة وبقية العملاء، والمقصود بها في الحقيقة هو "هوية دولة العسكر ودولة يوليو"، وليست هوية مصر التي فتحها عمرو بن العاص واستمرت تحمل راية الإسلام والعروبة طيلة قرون مترامية، "هوية الدولة المصرية" التي هددها مرسي هي الدولة القومية الوظيفية التي أنشأها الغرب ودعمها لتؤدي وظائف محددة، أهمها ضمان انفصال تام لكل قُطر من الأقطار عن الجسد الإسلامي والأمة الإسلامية والإبقاء على هذا الانفصال وحراسته عن طريق القوة العسكرية؛ ليَحول دون تحقيق أي مستوى من الوحدة الإسلامية من جديد، مما قد يشكّل خطورة على الغرب ومصالحه في الدول الإسلامية التي يستنزف خيراتها ويسيطر على مقدراتها.



الأهرام

١٢ صفحة

١٥ مليما

الجيش يقوم بحركة عسكرية سلميّة

اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة

اللواء محمّد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة

ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور

قبول استقالة وزارة الهلالي وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة

ما قل ودل

الحرب ليست على جماعة الإخوان المسلمين كما يصورون، ولكنها حرب على كل من ينادي ويعتقد ضرورة الوحدة السياسية للأمة ويعمل من أجل أن تعود الإمبراطورية الإسلامية من جديد لتبتلع بداخلها كل عدو للإنسانية وكل محارب للإنسان وكل ظالم.

السيسي وأعوانه في تاريخنا مثل عملاء الصليبيين، ودورهم المنوط بهم في هذا العصر هو القضاء على أي نبتة إسلامية أو أي مقدمات مشاريع تحررية قد تقودنا لنمتلك قرارنا ونتحرر من التبعية للصليبيين الجدد (أمريكا ومن والاها)، وأي ثورات وانتفاضات قد توصلنا كشعوب مسلمة لنختار ما نريد من شكل الدولة ومقوماتها، ولا شك أنها ستكون إسلامية فلن تشك الشعوب لحظة في اختيار الإسلام والاستقلال (بعيدًا ممن تربوا تربية غربية).. هذا سيجعل الوحدة الإسلامية وتكوّنها مسألة وقت لا أكثر.

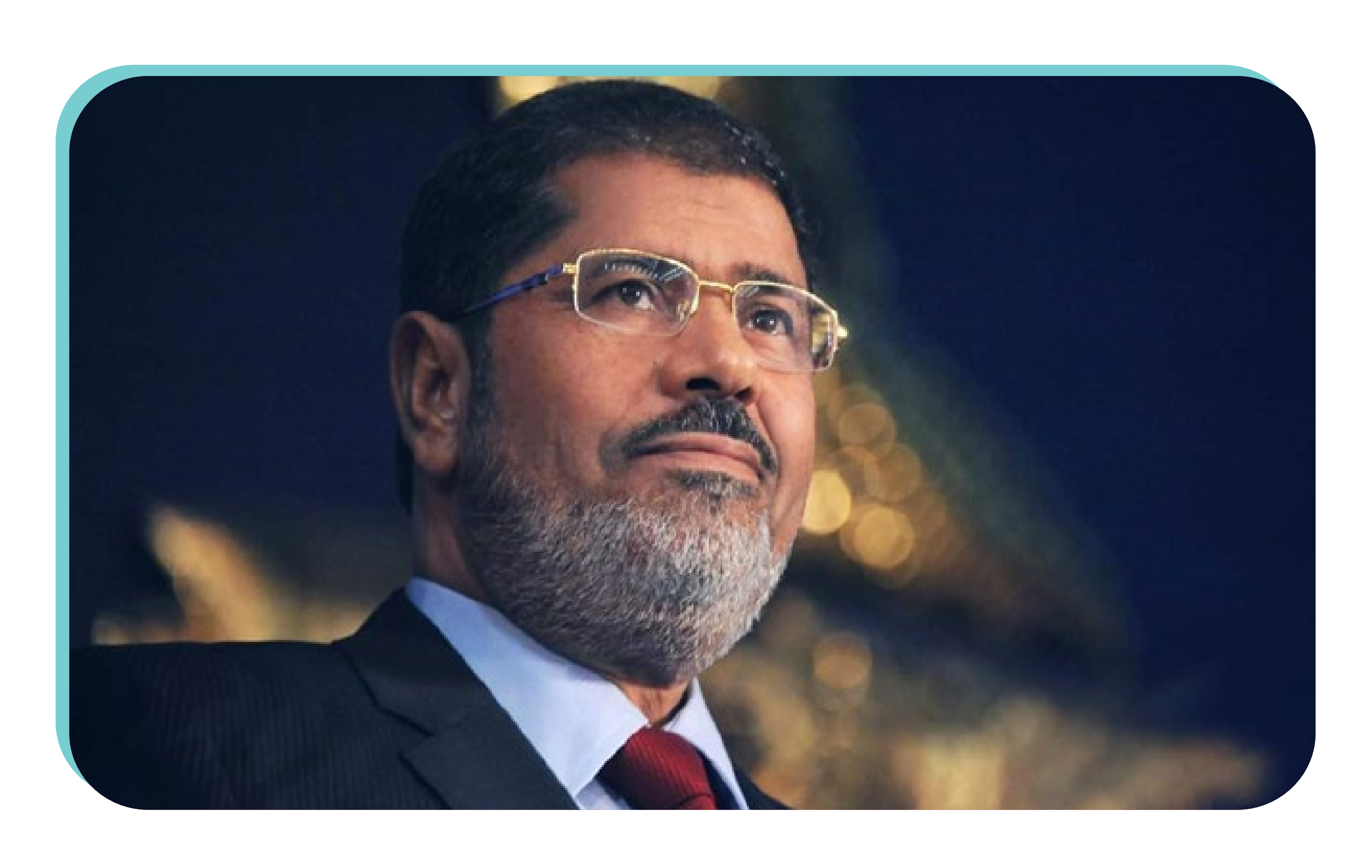


كل من يسعى إلى الاستقلال عن الغرب، وكل من يسعى إلى التخلص من التبعية ولو على مدى بعيد وبصورة تدريجية بطيئة، سيكون محارَبًا بشدة، فلو جَمع إلى ذلك التصور الإسلامي والفخر بالحضارة الإسلامية العريقة والتمسك بالرفض والمقاومة الصلبة.. سيكون أشد وأخطر من مليون قنبلة نووية..

ولكننا وببشرى رسول الله على وشك الخروج من الفلك الغربي وإقامة دولة الحق والعدل، وأرى ذلك بعين اليقين، فهذه المحاولات الإسلامية المتكررة في الشرق والغرب وهذه المقاومة على كافة الأصعدة ما هي إلا سعي دؤوب ليقوم المارد الإسلامي من سباته وينبعث شامخًا من جديد، إنها مرحلة إزالة الصخور والحجارة وتكسيرها شيئًا فشيئًا للخروج من تحت الركام والأنقاض من جديد، وهذا يتطلب عشرات السنوات من الكفاح والصبر بشرط أن يثبت كل فرد على ثغره ولا يُدخل منه أحدًا.

" إن جيل الحرية والاستقلال والإسلام يتكون الآن، فنحن أشبه بجيش عرمرم بأعداد غفيرة، لكنه أعزل إلا من أسلحة بيضاء، ورغم ذلك يتجه بأقصى سرعة نحو عدو مسلح فيفتك عدوه بمقدمته، ولكنه يفاجأ بأعداد لا حصر لها فيتراجع خطوة خطوة إلى الوراء حتى تنفذ ذخيرته ويتهاوى جهده فيفتك به جيشنا بالأيدي العارية والأسنان الطاحنة والأسلحة البيضاء. وهذا لا يعني بالطبع أن نظل أمة عزلاء بلا قوة، بل هو أمر من الله سبحانه وتعالى لا مراء فيه: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ". وليس المواطن الأميركي أفضل منا إذ ينص الدستور على حقه في امتلاك السلاح! ولا أطفال الصهاينة أفضل من أطفالنا إذ يحرص آباؤهم على تدريبهم على استخدام السلاح الناري منذ الصغر! "

كل فرد منا ينبغي أن يكون على ثغر بالضبط كما فعل الرئيس الشهيد مرسي، فقد ثبت على ثغره وتحمل المعاناة والألم والمرض وقاوم المغريات وحياة الراحة ولم يسمح بأن ينفذ من ثغره أحد، إلى أن لقى الله تعالى صابرًا محتسبًا بعد أن شكّل صخرة كؤودًا عصية على الكسر والتفتيت، ونحسبه "رجلًا" من الرجال الذين ذكرهم مالك الملك في قوله: "مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا".



وهنا نقطة مهمة للغاية، إن الكثير من أبناء التيار الإسلامي بحاجة إلى أن يراجعوا أنفسهم فيما يتعلق بتصورهم للمشروع الإسلامي، فهو ليس تطبيق الحدود الجنائية من قطع الأيدي والرجم والجلد... إلى آخره فقط، فهذا جزء هامشي للغاية من المشروع الإسلامي، المشروع الإسلامي هو مشروع امتلاك الإرادة والحرية، هو أن نمتلك قرارنا وبلادنا، ونتحرر من التبعية لرأس الشيطان أميركا وأعوانها الأوربيين الذين يشكلون جيش الصليبيين المعاصر لكن بوجوه جديدة، فبدل راية الصليب يرفعون راية الديمقراطية وبدل درع الصليب يحتمون بحقوق الإنسان والحرية والمفاهيم الزائفة..

- المشروع الإسلامي مشروع مقاومة للصهاينة وجهاد للغرب الكافر ممن يعادوننا ويحاربوننا دون غيرهم، فهذا لا يقتضي معاداة كل غربي مسالم، فالشعوب الغربية محط دعوتنا ومعاملتنا الحسنة، ولكن المقصود الحكومات التي تعادينا ولديها عقيدة سياسية يتوارثونها ضد الإسلام والمسلمين، وهؤلاء شعوبهم ضحية لهم مثلنا تمامًا..

- **إن مشروعنا مشروع جهاد ومقاومة واستقلال وحرية وعزة وتمكين.**

لقد قال عدو الله السيسي مبررًا انقلابه في أول تصريح له لواشنطن بوست "إن مرسي كان ينوي تكوين إمبراطورية إسلامية".

إنه عميل قذر يتبنى الرؤية الغربية التي ترى أن الدولة القومية العلمانية هي حائط الصد الضروري لمنع قيام أي اتحاد إسلامي، وهذا يتلاقى مع مصالحه ومصالح حفنته من مفسدي العسكر، وقد عمل الاستعمار الغربي المباشر وغير المباشر على تفكيك الأمة منذ عشرات السنوات حتى لا تتمكن من تحقيق أي شكل من أشكال الوحدة في أي مرحلة تاريخية بواسطة هؤلاء العملاء القوميين من أمثال هذا الكلب وأشباهه من حكام العرب الخونة.

فالانقلاب العسكري على مرسي رحمه الله جاء للحفاظ على المصالح الغربية وعلى الهيمنة الغربية ويخدم بوضوح بقاء الهيمنة الغربية في المنطقة ويحارب أي تحرر حقيقي، وهو ما كان سيحدث ضد أي رئيس منتخب يحاول تحقيق الاستقلال الكامل حتى لو كان غير إسلامي، فما بالك برئيس مسلم يحفظ القرآن وينتمي إلى جماعة إسلامية؟ إن الانتماء القومي الخالص يفكك روابط المنطقة العربية والمنطقة الإسلامية، وهو نفسه الانتماء الذي زرعه ورعاه الغرب حتى يفكك المنطقة العربية والإسلامية، ويفرض عليها هيمنة غربية مباشرة.



" فالمعركة الأساسية هي بين هوية إسلامية وعقلية تحررية، وهوية قومية علمانية بعقلية تابعة وذليلة ووظيفية. والهوية القومية العلمانية التي تحملها دولة يوليو التي تحتلنا منذ عشرات السنين لم تكن اختيارًا حرًّا للمجتمع المصري، بل سادت بالحديد والنار والإكراه، وطردت من صفوفها كل من يريد الاستقلال وإعطاء الشعب حقه في اختيار من يمثله، وأكبر مثال على هؤلاء الرئيس الأسبق محمد نجيب الذي عزلوه وحبسوه في بيته بالقاهرة حتى مات ولم يذكروا اسمه حتى في مناهج التعليم كأول رئيس للجمهورية المصرية، مع أنه شريكهم في كل ما فعلوه، ولكنه فقط اختلف معهم ورأى أن الجيش لابد أن يرجع إلى ثكناته ويترك الاختيار للشعب، فكانت عاقبته وخيمة ومهينة. "

وبعد ثورة يناير، سنحت الفرصة لشعب مصر ليختار هوية الدولة ورئيسها، ولم يكن الاختيار لصالح دولة يوليو ورموزها الفسدة، إنه الاختيار الذي لم تتهاون معه دولة يوليو القومية ووجهت له ضربات قوية، بداية بالتربص بحراك الثورة وإجهاضه بحيل مختلفة، ومرورًا بالانقلاب الدموي على الرئيس الشهيد مرسي، ثم قتل الآلاف واعتقال عشرات الآلاف، وفي النهاية بالضربة الموجعة التي سددوها بقتل مرسي بطريقة بطيئة وممنهجة ظناً منهم أنها ستكون الضربة القاضية على الثورة ومعركة التحرر، ولكنها بحول الله ستكون سببًا لبعث الأمة وزيادة إصرارها، وإن غدًا لناظره قريب.

klmtuhaq



العدد ٢٤ ، يوليو ٢٠١٩ | كلمة حق

المشرف العام
محمد إلهامي

مدير التحرير
حامد عبدالعظيم